محاضرات

في

علم اللغة التطبيقي

إعداد :

الدكتور / عبد الواحد توفيق الدويك

أستاذ مساعد النحو والصرف

ورئيس قسم اللغة العربية

بتربية العريش

٢٠٠٧-٢٠٠٨م

يوجد في الكتاب بعض الميل
من الاصل"

مقدمـــــة

اللغه وعاء الثقافة:وأداة الفكر ،ووسيلة التعبير عن العواطف والرغبات ، بها يتحق التواصل بين أفراد الجماعات اللغوية المنوعة، وتتميز بمرونتها،وكونها محكية أو مسجلة،إنها للإنسان ،ولا تفرق بين جماعة وأخرى ،فتحجب نفسها غن طائفة، وتمنحها طائفة أخرى،وليست مقصورة على جنس بعينه،أوزمن محدد،أو مكان معين،ولا تفرق بين النوع أو العمر أو اللون أو الجاه والسلطانأو الثروة والنفوذ،وهى طوع العالم والعامل، وتحت إمرة صاحب القلم والمحارب،لاترتبط بليل أو نهار، ولا تتقيد بحراً أو براً، تربط الإنسان بغيره من بنى جنسه،وتصل المخلوق بربَه،نزلت بها الكتب السماوية ،وتحددت بواسطتها القوانين والشرائع، ترقى إلى ما فوق الإبداع ،وتهبط إلى ما دون الإسفاف و الابتذال ،وتتدرج بينهما ،وتتسم بالاطراد والتنوع،وتخضع لقوانين ثابتة فى تطورها وتغيرها،وتنوعها وتعددها، وتسلسل مستوياتها بين المبنى والمعنى ،وهى مرآةالشعوب فى تقدمها أو تخلفها ،وقوتها أو ضعفها وغناها أو فقرها ،بها نرى الإنسان فى الماضى والحاضر ،فنحدد سماته،ونعرف صفاته، وعندنا قدرة على أن نميز بين لغة الطفل والصبى ،والرجل والكهل،والصحيح و السقيم،والجندى والطبيب،والمثقف والأمى.

إن الإنسان وحده من بين المخلوقات هو الذ يسطيع أن يعبر عن أفكاره وعواطفه ورغباته،ويتواصل مع الآخرين فى البئات اللغوية المنوعة بواسطة نظام من الرموز الصوتيةالتى يؤديها اختيارا، وتصدر عن جهازه النطقى ، وكما ندرس الإنسان فإننا ندرس لغته،وهى لازمه من لوازمه،وتفسيرها يفسره،ويزيل اللثام عن كثير من ضروب الغموض المحيطة به،واللغة ظاهرة علمية،وحيث إن لغة العلم تتطلب التقعيد والضبط، فإن اللغة -وفق هذا- بحاجة إلى فحص علمىَ منهجىَ ،يحدد هويتها،و يوضح معالمها ،ويطلق على العلم الذى يدرس اللغة دراسة علمية منهجية" علم اللغة".

وهدفنا -فى هذا الكتاب- تديقم تصور أولَىَ عن جانب محدود من القضايا التى تتصل يدراسة اللغة وتحليلها،وبيان طبيعتها ووظائفها وخصائصها واكتسابها ،واهتمام الإنسان بها من القديم إلى الحديث ، وتنوعها وتعددها، وتوضيح فروع علم اللغة، وعلاقته بغيره من العلوم الأخرى.

إن النطق يختلف عن التدوين ، وتوجد أوجه اتفاق وافتراق بين اللغة واللهجة، وليس تحليل اللفة أمراً عشوائياً ، لأن اللغة منضبطة مقننه،ولذا فإن تحليلها يتدرج من الأصغر إلى الأكبر أو العكس،ويشير هذا إلى تعدد المناهج العلمية وإختلاف الرؤى ،وانقسام وجهات النظر بين مدرسة لغوية وأخرى ،ولكن الدرس اللغوى -فى نهاية المطاف - يخضع لأسس علمية ثابتة.

إن حياة الإنسان ليست جامدة ، وتتعدد المواقف اللغوية بين لحظة وأخرى ، ولا يستطيع الفرد أن يعيش وحده ، وهو بحاجة الى أن يتعامل مع الآخرين ، فينوع أنمات أدائة اللغوى التى تختلف بتغير الموقف .

تتسم الدراسات اللغوية الحديثة بشئ من العموم والتنوع ، فالمؤلفات كثيرة ، والمؤلفون كثر ، وتوجد مؤلفات عربية وأخرى مترجمة وثالثة بلغاتها الأصلية فى

هذا الفرع الذى يدرس اللغة دراسة علمية ، كما كانت لنا محاولة للتعامل مع علم اللغة منذ فترة طويلة مضت ، وأعدنا تقويمها ، وتعديل مادتها ومنهجها بعد عرضها على بعض ما قدمته المناهج اللغوية الحديثة بغية تكوين رؤية علمية موجزة عن بعض القايا التى يتناولها ويتعامل معها علم اللغة ، وحيث إن المادة اللغوية منوعة فإننا أخذنا منها مرة ، وعدّ لنا وغيرنا مرة أخرى ،وحاولنا الربط بين الخيوط المتباعدة ، والتأليف بين الحبات المتنافرة ، كما نأينا عن بيان بعض المصطلحات اللغوية التى تتسم بصعوبة نسبية ،ولم يكن لنا من هدف إلا أن نسهم بجهد متواضع فى هذا الحقل الخصيب من فروع الدراسة الإنسانية ألا وهو "علم اللغة التطبيقى "

١ - علم اللغة التطبيقى

تتصل فروع علم اللغة بالجانبين النظرى والتطبيقى ، ولا يقل وضع الأسس النظرية عن تطبيقها العملى ، ومجال علم اللغة التطبيقى تعليمى فى المقام الأول ، وقد تتسع دائرته فيستعين بعلم اللغة التقابلى وعلم اللغة النفسى وعلم اللغة الاجتماعى ، ويفيد من نتائج البحوث فى هذه الفروع ،ويطبق ذلك على تعليم اللغة ." ومن الأمور المسلم بها أن أى لغة إنسانية يمكن أن تترجم إلى أى لغة أخرى وأن ترجمة كلمة أمر صعب ،واكتساب معرفة قوية بلغة أو لغات أخرى يساعد على تكوين معلومات تتصل بالمتكلم الوطنى.(١)

إننا نعيش عصر المعلومات ، ولا تستطيع دولة أن تغلق بابها على نفسها ، ويوجد سيل هائل من المفردات والجمل المبثوثة من أرجاء الأرض ، ويتم نقل أى حدث ساعة وقوعه ، ويوجد رصيد هائل من بتاج العقل البشرى بحاجة إلى الترجمة . ويتم انتقال الأفراد من قطر إل اخر ، ويوجد تبادل بين الأمم فى الشئون السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها ، وتتعدد وسائل الاتصال الحديثة ، ويوجد بعض الأفراد الذين يعانون من الحبسة ، كما يريد الكثير أن يتعلم لغة أو لغات أخرى غير لغتة ، ويمارس الأطفال تعلم لغات أجنبية متعددة أثناء مراحل تعليمم ، وعلم اللغة التطبيقى يضع هذه الأمرو وغيرها فى دائرة اهتمامه .

يتناول علم اللغة التطبيقى القضايا اللغوية المعاصرة ، ويفيد من بحوث علم اللغة والبحوث الأخرى التى تتصل بها بغية النظر العلمى فى طبيعة الغة ووظائفها فى المجتمع المعاصر، وإيجاد الحلول للمشاكل اللغوية التى تواجه (٢) ويتطلب هذا وجود لغتين فأكثر ، ويمكن أن تكون اللغتان من فصيلة واحده كالعربية والعبرية أو من فصيلتين مختلفتين كالعربية والفارسية ، ويفيد هذا الفرع من النتائج التى يقدمها علم اللغة المقارن والتقابلى(٣)ويبين الدكتور "محمود فهمى حجازى "جانبا من مجالات علم اللغة التطبيقى فيما يأتى :

١- وضع المقررات اللغوية التى تختلف باختلاف سن الدارس ، ومرحلته التعليمية ، وتخصة ، وكم المعلومات اللغوية التى يراد أن يحيط بها .-

١- مدخل إلى علم اللغة /لوريتو تود/ ١٢٦
٢- البحث اللغوى /١٢١

٣- علم اللغة العام مدخل /هويدى شعبان /١٤٤

٢-يعد تحليل الخطأ الذى يقع فيه الدارس أمرا أساسيا فى هذا الفرع ، وتعرف الصواب إذا وجد الخطأ الذى يبين نوعه وسببه ، وكونه إملائيا أو لغويا ، ويتنوع الخطأ اللغوى فيشمل النطق وبنية الكلمات وتركيب الجمل والإعراب والمعنى بشقيه المعجمى والدلالى .

٣-تعليم اللغة المتخصصين فى مجالات معرفية تبعد عن اللغة كالرياضيات والطب والكمياء والاقتصاد والاجتماع ، وتنمية المهارات اللغوية لمن يملكون بعضها .

٤-وضع الاختبارات اللغوية التى تقيس المهارات اللغوية فى النطق والكتابة والاستعمال ويراعى وجود فريق بين الاختبارات اللغوية والمعرفية ، وقد تكون هذه الاختبارات مقصورة على اللغة الوطنية "الأم" كما تتعداها إلى لغات أخرى فى إطار أسئلة جزئية منوعة ، وتتسم بالشمول، وتكشف عن المستوى الفعلى للدارس .

٥-تتعدد وسائل نقل المعلومات بين الأمم ، كما تتنوع أساليب الاتصال وتتعدد صور العقل ف الماضى والحاضر وتؤدى الترجمة دورا كبيرا فى هذا الجانب ، وتوجد صعوبات فى الترجمة ترجع إلى أسباب كثيرة منها عدم إتقان المترجم قواعد إحدى اللغتين المنقول منها أو المنقول إليها ، وأثر السياق ف تحديد معنى الكلمات ، والفروق الحضارية بين اللغة المترجمة منها والمترجم إليها ، وتنوع المستويات اللغوية ، ووجود كلمة فى لغة لا نظير لها فى الأخرى ، أو وجود معنى فى لغة ليست له كلمة فى الأخرى ، وتبدو الصعوبات بصورة أكبر فى الترجمات العالمية ولا مفر حينئذ من تحديد المصطلحات والمعاجم وتدريب المترجمون وإنشاء بنوك المصطلحات

٦- التخطيط اللغوى مصطلح جديد يدل على توجه الدول المعاصرة إلى تيسير التواصل بين البشر ، وتكامل عمل الوسائل الإعلامية والتعليمية ، وانطلاق البرامج العلمية من الواقع الاجتماعى واللغوى ، والالتزام بهذا التخطيط الذى تقوم به المؤسسات والهيئات المعنية بمثل هذه الأمور ومنها المؤسسات الإعلامية والمجامع اللغوية والعلمية .

٧-تعليم اللغات هدف علمى من اهداف علم اللغة التطبيقى ويتم هذا التعليم فى إطار معيارى يلتزم قواعد اللغة ، ويعدل السلوك اللغوى وينميه فى اتجاه صحيح بالتنبيه على الصواب ، وترك التبرير المنطقى للجزئيات ، وتمكين الدارسين من استخدام اللغة المنشودة .(١)

إن علم اللغة واللغة أمران مختلفان ، وإتقان اللغة لا يعنى التخصص فيها ، ولا يؤد التعريف النظرى ببنيتها إلى إتقان قواعدها ، وهذا هو التحدى الذى يواجه تعليم العربية لغير أبنائها ، ويجب هنا التمييز بين علم اللغة والاستخدام اللغوى وتضم المهارت اللغوية الفهم والتحدث والقراءة والكتابة والاستماع .

ويثبت علم اللغة بجانبية النظرى والتطبيقى أن لا يقنع بالماضى لذاته ، ولا بالحاضر منعزلا عن أصله ، وإنما يربط بين الأمرين محاولا بيان سمات هذه الملكة الفريدة "اللغة "

يوضح علم اللغة الاجتماعى أن المتكلمين الأصليين بلغة ما يستخدمونها على نحو مختلف ، ويبين علم اللغة النفسى أن تعليم اللغة الأجنبية الأطفال أمر مهم ، لأن المرونة اللغوية تتضاءل بعد سن الرشد ، وتفيد الأخطاء التى يقع فيها المتعلمون فى إعادة صوغ فروض جديدة تساعد على تعليم اللغة ، ويربط المتعلم فى البداية بين اللغة الأم واللغة التى يريد تعلمها ، ثم يزداد استلال اللغة الثانية بمقدار التقدم فى السيطرة على اللغة المراد تعلمها ، وساعد على هذا التقنيات الحديثة فى تعليم اللغات ، وللمدرس الجيد دور أساسى فى جعل المتعلمين يسيطرون على تعقيدات اللغة المراد تعلمها ٠(٢)

١ -- اللغة

اللغة أداة التعبير والتواصل والربط ، نستخدمها فى الحديث الداخلى وفى التعبير عن أفكارنا وعواطفنا ورغباتنا ، ونحقق بها الاتصال مع غيرنا من أبناء الجماعة اللغوية ، كما نتفاهم بها مع غيرنا من الأمم والشعوب التى يختلف لسانها عنا ، ونستخدمها فى أغراض

(١) البحث اللغوى /١٢١- ١٧١ بتصرف (٢) مدخل إل علم اللغة "تود"/١٢٦

الحياة المنوعة وهى بمقدور جميع الطبقات والأجناس ةالألوان ، لا فرق ف ذلك بين شرق وغرب وشمال وجنوب ، وتوجد فى المروج والصحارى ، وعلى اليابس والماء ، وفى الجو ، وأنئ نجد إنسانا فإننا نسمع لغة ، نستخدمها فى عبادتنا فتقرب بيننا وبين خالقنا ، ولا يصدر الكلام ميتا ساكنا ، نرفع الصوت أو نخفضة ، ولكل درجات بين الحدة والخفوت ، ونستخدم حركات الجسم كله أو بعض أجزائه ، ولكل حركة دلالتها ، إن نظرة العين قد تحمل معنى الإعجاب أو الزجر أو التانيب أو طلب الكف عن فعل شئ معين أو الخوف ، وفى هذا دليل على أن جميع أعضاء الجسم تعمل بوصفها عوامل مساعدة لإظهار وظيفة اللسان ٠(١)

لقد اختص الإنسان من بين المخلوقات بالنطق والقدرة على الإبداع والتنويع فى استخدام اللغة ، وما يتصل بها من عناصر داخلية أو خارجية تسهم فى تحديد الموقف اللغوى ، وفى رأى دى سوسير "أن اللغة إذا ما نظرنا إليها فى كل جوانبها كائن متعدد الألوان ومختلط العناصر ، وهى على مفترق الطرق بين عدة ميادين

الفزيـائى والفسـيولوجى والنفسـى ، وتنتمـى إلـى المجـال الفـردى والاجتمـاعى ، ولا تقبـل أن تصـنف ضـمن أيـة مقولـة مـن الوقـائع الإنسـانية لأننـا لا نعـرف كيـف نسـتخرج وحدتها"(٢) وهـى بهـذا الوصف متفردة متعددة الجوانب ، ولا تأخذ دراستها شكلاً واحداً، ويـربط " كاسـيرر" بـين اللغـة والأسـطورة وتبـدو العلاقـة بينهـا واضـحة فـى المراحل الأولـى من الحضـارة الإنسانية، ثم أصبحت الأسطورة تابعة للغة ، واستقلت الكلمة بذاتها ، ولها مظهر منطقى ومادى ، وارتفعت منطقياً إلى أعلى، لأنها قد أصبحت مبدأ العالم والمبدأ الأول فـى المعرفـة الإنسانية (٣)، وتبلغ ملكـة الترميز عند الإنسان – كما يرى بنفنست" أقصـى تحققهـا فـى اللغـة، وكل أنظمـة التواصل الأخرى الخطيـة منهـا والحركيـة والبصـرية تنفـرع عنهـا ، وتستخدم الجهاز الصـوتى لتظهـر والجهـاز السمعى لتدرك ، وهـى من جهة أخرى بنية ، وينظم الرمز اللسـانى الفكر ، ويجعل التجربـة الباطنة لذات ما منفتحة علـى ذات أخرى فـى تعبير مستقل. يختلف

(١)علم اللغة العام مدخل /١٤ . (٢) اللغة/١١ . (٣) السابق ١٤

عن الصـيحات ، ويتحقـق الرمـز فـى لسـان محـدد خـاص بمجتمـع معين، وتضـع اللغـة كلمـات ومفـاهيم فـى علاقـات داخـل الخطـاب ، وهى النظام الأكثر اقتصاداً، ولا تتطلب مجهوداً عضلياً ، ولا يتبعها انتقال بدنى فى الغالب، ولا تفرض استعمالا فيه عناء، وتبش بها الـروح أو تحـزن، وترددهـا الأجيـال ، ولا توجـد قـوة تسـتطيع أن تضـاهى تلك التى تفعل الكثير بالقليل، وحيث إنـه لا توجد علاقة طبيعية آنية ومباشرة بين الإنسان والعالم أو بين الإنسان والإنسان فلا بد من وسيط ، وتقوم الرموز اللغوية بالدور الأساسى فى هذا المجال (١).

ترتبط اللغة بمستعملها ، كما ترتبط بمكان استعمالها وزمانـه ، ومـن سـماتها التغيـر التنـوع والاطـراد والتوحـد ، وهـى قابلـة للـدرس والتحليل من الجانبين الداخلى والخارجى .

" إننا لا نتكلم كما نريد وتحدد قواعد اللغة كيفية استخدامنا لها فى المواقـف الفعليـة، وتوجـد قواعـد اجتماعيـة ، فـنحن لا نتحـدث إلـى صديق كما نتحدث إلى رئيس، ولا نعبر عن أنفسنا فى بيوتنا كما

نمارس ذلك فى المحافل والمنتديات الاجتماعية، ولا نكتب قصيدة كما نكتب رواية أو تقريراً إدارياً(٢). وحريتنا فى التعبير واختيار المفردات نسبية ، وليس لنا حق التغيير فى بنية اللغة إلا إذا أقرت ذلك الجماعة اللغوية ، ويشبه استعمال اللغة داخل مجتمع معين" السوق" وبناء على ذلك يقترح"بورديو" ما يسمى " السوق اللغوية" وتوجد " عندما ينتج شخص ما خطابا موجها لمتكلمين قادرين على تقييمه وتقديره ومنحه سعرا معينا ، ومجرد المعرفة بالكفاءة اللغوية لا يمكن من التنبؤ بالقيمة التى سيحظى بها إنجاز لغوى معين فى سوق معينة، والأسعار التى تتلقاها منتوجات كفاءة معينة فى سوق معينة تتوقف على قوانين تشكل الأسعار الخاصة بتلك السوق" ونجد فى هذه السوق مجموعة من المتحاورين الذين يرتبون ترتيبا معينا، والحديث عن الرأسمال اللغوى يعنى وجود أرباح لغوية (٣). ويعتمد وجود الربح على موافقة الاستعمال اللغوى قواعد اللغة الاجتماعية واللغوية، ويتحقق الربح بتحقق البراعة فى استعمال

(١) اللغة /٣٥ (٢) السابق ٩٢ (٣) السابق ٩٤

اللغة والعكس صحيح، ونصف الكلام بأنه جميل أو بذىء ، كما نصف أى سلعة، ونتعامل مع الانتاج اللغوى للشرائح الاجتماعية وفق تدرجها كما نتعامل مع مافى السوق إن اللغة وفق هذا أداة طيعة صالحة للدرس بوصفها لغة مرة، ومن حيث وجودها وتحققها الفعلى ، ودورها فى التعبير أو التوصيل والربط مرة أخرى، ونود أن نجيب عن السؤال الآتى. ما اللغة؟(١)

١-١ ماهيتها:-

يتحقق الاتصال والتخاطب بين المخلوقات بواسطة اللغة التى تتم بها عملية الفهم والإفهام ، وليست اللغة – بهذا المفهوم مقصورة على الإنسان ، وتشترك مخلوقات كثيرة فى وضع أنظمة اتصال خاصة بها ، وقد ترقى بعض الأنظمة عند النمل والنحل والدولفين، والقرود وغيرها، ولكنها لا تبلغ مبلغ أنظمة الاتصال عند الإنسان الذى يستخدم أنظمة غير لغوية مرة كحركة اليد أو الإصبع أو الإيماء بالرأس إلى أعلى أو أسفل. أو تحريكها يمينا أو يسارا، كما يستخدم العين والأهداب والكتف والأقدام ، وقد ترقى أنظمة

الاتصال تلك، فينطق الإنسان أصواتا لغوية تصدر عن جهازه النطقى ، وتتجمع هذه الأصوات فى كلمات وجمل ذات معنى ، واللغة – وفق هذا- ظاهرة إنسانية، ويرى" كريستال" أن اللغة ظاهرة معقدة ، وأننا قد نحتاج إلى جهد كبير لكى نحكم عليها ، أو نصفها فى عبارات عامة معدودة (٢). وتتعدد معانيها فى معجم أكسفورد، ولا يتفق الناس جميعا على معنى واحد لكلمة اللغة ، ولو سألناهم: مااللغة؟ فإننا نجد الإجابات مبهمة غامضة ، فقد يقول بعضهم " طبعا أنا أعرفها؛ لأنى أستعملها طول الوقت ، ويجيب آخر: كل إنسان يعرفها، فلماذا كل هذا الجدل حولها(٣). ولكنها – مع هذا – ظاهرة إنسانية تتطلب التعقيد والضبط ، وتحديد هويتها ببيان طبيعتها أو خصائصها أو وظائفها ، وتوجد فى الموقف اللغوى عناصر أساسية منها المرسل والمستقبل والرسالة اللغوية التى ينشرها الباحث ويستقبلها ويفككها المتلقى.

(١) علم اللغة العام مدخل /١٦ (٢) التعريف بعلم اللغة/٨١

(٣) السابق ٨٠، ٨١ بتصرف

وتوجد فى هذه الرسالة الرموز اللغوية " الكلمات" التى تشير إلى مدلول عقلى أو مادى فى العالمين الخارجى والداخلى ، ويتعارف على هذه الرموز أفراد الجماعة اللغوية المعينة.وتبدو لنا أهمية اللغة بوصفها نظاما من العلامات أوالرموز اللغوية التى يتحقق بها التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، كما يتم بها التعبير عن الفكر والعواطف والرغبات ، وتتعدد التعاريف التى تريد أن تجلو معالم هذه الظاهرة –اللغة – وتحدد معالمها وصفاتها.(١)

التعبيرات اللغوية التى تتكون من أصوات لغوية ، تتكون منها الكلمات والجمل التى تفيد، واللغة وفق هذا التصور " طريقة إنسانية خالصة وغيرغريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا، وهذه الرموز فى الدرجة الأولى سمعية تولدها الأعضاء التى نسميها أعضاء الكلام". ولا يوجد أساس غريزى متميز فى الكلام الإنسانى ، ومن ثم فإن الصيحات الغريزية غير الإرادية ليست لغة على الإطلاق(٢). ويتمركز الكلام فى الدماغ ، كما تستقر العمليات الحركية التى

يشتمل عليها الكلام كحركة الوترين الصوتين واللسان والشفتين فى الجهاز الحركى. ويستنتج" سابير" من هذا أن اللغة لا تتمركز، وهى تتألف من علاقة رمزية اعتباطية بين جميع العناصر الممكنة للوعى من ناحية، وعناصر منتخبة معينة تتمركز فى الأجهزة السمعية والحركية والمخية والعصبية من ناحية ثانية(٣).

ويبين لنا هذا التعريف طبيعة اللغة وبعض خصائصها ووظائفها ، فهى نظام صوتى، والنظام هو الترتيب المطرد المتواتر المنسجم الذى تتواتر فيه الآحاد، وتتناسق، ولا يحدث بينها عوج أو تناقض أو تضارب، ويوصف جسم الإنسان بأنه نظام لأن الوظائف تؤدى فيه بطريقة طبيعية، وتتفرع عن هذا النظام العام أنظمة فرعية منها نظام التنفس، ونظام الهضم ،ونظام الإدراك، ونظام توزيع الدم، ويعد كل واحد منها مستقلا نسبيا ويوجد تكامل بين هذه الأنظمة التى تلتقى فى إطار النظام العام للجسم، وكذلك اللغة نظام وتوجد

(١) علم اللغة العام مدخل /١٧، ١٨ (٢) اللغة والخطاب الأدبى٧ :١٢ بتصرف
(٣) السابق١٤، ١٥.

أنظمة فرعية هى النظام الصوتى، والصرفى، والنحوى، والمعنى، وكل منها له صفاته الخاصة ولكنها تتجمع فى النهاية لخدمة النظام العام-اللغة. ويتكون النظام اللغوى من مجموعة من الرموز — اللغوية ، تقوم بينها علاقات متعددة، وتتكامل وتتداخل (١). فى انسجام وتواتر، والنظام أعم من الأصوات لأنه يشمل الرموز اللغوية مفردة ومجتمعة ذات الدلالة المعينة، ويبعد أصناف العلامات، غير اللغوية الأخرى . وفى هذا تعامل مع اللغة بأنظمتها الفرعية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويحدد هذا التعريف مجموعة من خصائص اللغة منها:

١- اللغة نظام صوتى تتفرع عنه أنظمة فرعية ، لا تنفصل عنه.
٢- اللغة ظاهرة إنسانية.
٣- اللغة أداة لتحقيق الاتصال بين الأفراد والتعبير عن الفكر.
٤- اللغة إرادية ومكتسبة(٢)

خصائص اللغة:

اللغة ظاهرة إنسانية:

يتميز الإنسان وحده من بين المخلوقات بالقدرة على أن ينتج أصواتا لغوية تصدر عن جهازه النطقى ، وتنتقل فى شكل موجات صوتية عبر وسط معين حتى تصل إلى جهاز السمع عند المتلقى الذى يبدأ بعد حدوث مجموعات من العمليات الفسيولوجية والذهنية فى فهم ما يقصده المتكلم ، وينفرد الإنسان – بهذه الصفة – عن غيره من
يرى" بنفينيست" أن البحوث التى قام بها " كارل فون فريش" من أجل معرفة عملية التواصل بين النحل أدت إلى وجود نظام اتصال بين أفراد النحل ، حيث يتغير سلوك النحلة العائدة إلى الخلية بعد اكتشاف الغنيمة، فتلحق حولها فورا صاحباتها فى حركة هيجان ، وتمد هوائياتها، ثم تقوم النحلة العائدة برقصات تتبعها فيها صاحباتها، وبذا تتم عملية التواصل القائم على الحركة ، فترقص رقصتين مختلفتين: تتمثل الأولى فى رسم دوائر من اليسار إلى اليمين والعكس ، وتصحب الرقصة الثانية – رعشة متواصلة للبطن

(١) مقدمة فى علم اللغة/٣ (٢) علم اللغة العام مدخل /٢٠

تحاكى تقريبا شكل8 مرة ثانية، والحركة لليمين أو اليسار- أو فى خط مستقيم ، ويمكن للملاحظ عندئذ أن يتنبأ بسلوك الخلية حسب نوع الرقصة وسرعتها.

ولهذه الرسالة مجموعة من السمات الرئيسية منها:

أ- تقوم هذه الرسالة اللغوية على الرقص دون تدخل أى جهاز صوتى، والحال أنه ليس ثمة لغة دون صوت.

ب- يجب أن يتم هذا التواصل الحركى فى ظروف تسمح بالإدراك البصرى فى ضوء النهار.

ج- لا يتطلب السياق الذى يتم فيه التواصل أى إجابة ، ويعنى هذا أن النحل لا يعرف الحوار الذى هو شرط اللغة الإنسانية ، فنحن نخاطب آخرين هم بدورهم يتكلمون.

د- يتعلق محتوى هذه الرسالة بأمر واحد هو الغذاء ، والتنويعات الوحيدة التى يتضمنها تتعلق بمعطيات مكانية.

ه- هذه رسالة محدودة ويقتصر الرمز فيها على نسخ الواقع الموضوعى عند النحل، وليس الحال هكذا مع اللغة الإنسانية.

و- رسالة النحل غير قابلة للتحليل ، ولا نرى فيها سوى مضمون إجمالى، ولا يمكن تحليله إلى عناصره المكونة له ، أى إلى وحداته الصرفية على نحو يسمح بتحديد نوع كل عنصر ورده إلى جنسه، وأما اللغة الإنسانية فإن بمقدرنا أن نحللها إلى عناصر يمكن التأليف بينها بحرية وفق قواعد محددة، بحيث إن عددا محدودا من هذه الوحدات يسمح بالحصول على عدد كبير من التأليفات مما ينتج عن. تنوع اللغة الإنسانية.(١).

إن الإنسان قادر على أن يستخدم صورا أخرى للتواصل منها الإشارات التى تعتمد فى إدراكها على حاسة البصركحركة الجسم أو اليدين أو القدمين أوتعبيرات الوجه وبخاصة العينين، ويستخدم الصم والبكم لغة الإشارة كما تستخدم بين السفن ،وقد يستخدم الإنسان حاسة اللمس بوصفها أداة اتصال، وهو قادر على أن يستخدم الصرخات أو الصيحات الانفعالية للدلالة على

حالات انفعالية معينة، فتوجد صرخات تستخدم فى الحزن،

(١) دفاترفلسفية. اللغة٥ ٣٩/٢ نقلا عن علم اللغة العام مدخل /٣١ ، ٣٢

وتستخدم الزغاريد فى المناسبات السارة، ويعبر عن الألم بالصرخات" آه ، أخ" وللأنين صوت ، ويصدر صوت الشخير عن الإنسان أثناء النوم، وتصدر الحيوانات أصواتا" تدل فى معظم الحالات دلالات مباشرة بسيطة، يتعلق معظمها بالمشاعر أو العواطف من خوف وألم وسرور وتودد ، وقد يدل بعضها كما هو الحال فى لغة البشر- على المحيط أو البيئة ، وما يتعلق منها بالحياة والمعيشة كاقتراب الخطر أو توفر الغذاء وغيرها(١).

يرى " سابير" أن علماء النفس الفيزيولوجيين يتحدثون عن تمركز الكلام فى الجهاز السمعى من الدماغ أو فى جزء محدد منه، كما توجد فيه العمليات الحركية، وتستقر السيطرة فى الجهاز البصرى من الدماغ على كل عمليات الإدراك البصرى التى يتضمنها فعل القراءة، ويجب أن تقترن هذه العمليات بمحتوى الوحدة اللغوية أو معناها، اللغة لا تتمركز ولا يمكن تحديد تمركزها لأنها تتألف من علاقة رمزية خاصة – اعتباطية فزيولوجيا- بين جميع العناصر الممكنة للوعى من ناحية، وعناصر منتخبة تتمركز فى الأجهزة

السمعية والحركية والمخية والعصبية الأخرى من ناحية ثانية، وبناء على هذا فليس بوسعنا سوى أن نرضى بأن تكون اللغة نظاما وظيفيا تام التكوين فى التركيب النفسى أو الروحى للإنسان(٢).
تصدر القرود بعض الصرخات التى تدل على السرور ، كما تصدر عنها صرخات واهنة عندها تحزن ، وقد نلمس فى هذة الصرخات بعض الأصوات التى تنتمى إلى الصوامت أو الحركات ، ولكن مثل هذه الصرخات ثابت عند أفراد النوع ، وعدد الأصوات محدود ولا يتغير ، ويوجد نظام اتصال مغلق عند الدولفين يشمل عددا محدودا من الأصوات يعبر بها عن الانفعالات المختلفة التى قد تحدث له ، ولا تختلف هذه الصرخات عند أفراد النوع الواحد ، ولا تتغير بتغير الزمن ، ولا تنقسم أو تتشعب ولا تتنوع ، وقد تعتمد الرسالة اللغوية كلها على الحركة ، ولا تستخدم الحيوانات اللغة فى صورتها المكتوبة ، ولا تعبر بها عن الأمور العقلية،فاللغة أداة تواصل فقط ولا توجد عند الحيوانات القدرة على الإبداع واستعمال اللغة

(١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٤٥. (٢) اللغة والخطاب الأدبى/١٤،

١٥استعمالا حقيقيا أو مجازيا ، وتكون اللغة الإنسانية مسموعة ومكتوبة ، ويستخدمها الشعراء والأباء فى صورة راقية ، ومستوى عام ،ويستخدمها الأفراد العاديون وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعى والتعبير عن الفكر ، إن لغة الإنسان تختلف باختلاف النوع ، والعمر ، وتتعدد مستوياتها اللغوية ، وتختلف من زمان إلى آخر ، ومن مكان إلى آخر ، وتقبل الانقسام والتجمع ، وقد تكون راقية أو مبتذلة ، ولا نأخذ صور الأداء اللغوى الفعلية فى الموقف اللغوية المختلفة صورة واحدة عند جميع الأفراد ، ودارستها وبيان خصائصها ووظائفها ومستوياتها وتسجيلها وتعليمها والمحافظة عليها واكتسابها أمر مقصور على الإنسان وحده ٠
إن الببغاء تصدر أصواتا لغوية ، تتجمع فى كلمات وتراكيب ذات دلالة ،ولكنها
ليست مبكرة ، أنها مقلدة فقط شأنها فى ذلك شأن أداة تسجيل الأصوات ، ولا توجد عندالببغاء القدرة على الإيجاد أو الإبداع أو التنويع فى استعمال اللغة ، ويبقى الإنسان وحده متفردا بهذه السمة

، ويستطيع أن يصرخ مثلا وقت الألم "آه" كما يستطيع أن يقول : إنى مريض ، أو أريد الطبيب ، ويحدد موطن الالم ودرجتة ، واتصاله أو انقطاعة ، ولا يكون هذا إلا للإنسان .
إنالاستعمال العادى للغة – كما يرى تشومسكى " متجدد ، وايس تكرارا لما سمعناه من قبل ، وعدد جمل اللغة الأم التى نفهمها مباشرة هائل ، وعدد النماذج التى نستعملها بالفعل استعمالا عاديا يصل إلى رقم أعلى من عدد الثوانى فى حياة الإنسان ، ويعنى هذا أن المدى الضمنى لهذا الاستعمال غير متناه ، واستعمال اللغة بوصفها أداة فكر وتعبير ليس مقصورا على الأفراد المتفوقين بل هو أمر واقع عند كل انسان سوى (١).

اللغة مكتسبة

يولد الطفل وذهنه صفحة بيضاء ، ولا يستطيع أن يستعمل اللغة وفق استعمال الكبار بمجرد ولادته ، ويستغرق اكتسابه لغة الجماعة اللغوية الت يعيش بينها فترة معينة ، ثم تستوى لغتة ، وتستقيم ،

١- الألسنية ، علم اللغة الحديث ٤٠ ، ٤١ بتصرف

ويصبح قادرا على أن ينوع ويبتكر ويضيف ويحذف ما يشاء ، ومن الملاحظ أيضا أ الطفل يتكلم لغة الجماعة التى ينتمى إليها ، ويستطيع أن يتعلم لغة أو لغات أجنبية لجماعات لغوية غريبة عنه ، وقد أشرنا فيما مضى إلى أن اللغة وسيلة إنسانية غير غريزية ، وهى مكتسبة ، ويربط إكتسابها " بسلامة جهاز الكلام والنطق وحاستى المع والبصر والجهاز العصبى ، والدماغ ، وتؤدى العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية دورا فى هذا الجانب فأطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغتيا ممن يتربون ف أسرهم ، وعند من يعانون من الإهمال الشديد بطء فى تعلم الكلام ، وأطفال الطبقات الاجتماعية الأعلى أثرى لغويا من أطفال الطبقات الدنيا ، وينمو الطفل الوحيد لغويا بصورة أفضل بسبب كثرة احتكاكه بالراشدين ، كما تبين أن البنات يتكلمن فى عمر أصغر ممن البنين ، وتتوفر لديهن كثرة الأسئلة والمفردات وحسن النطق ، كما تؤدى البيئة التى ينشا فيها الطفل دورا كبيرا فى هذا التعليم (١)

وتوجد مجموعة من الأسس التى يستند عليها اكتساب الطفل اللغة ومنها :

أ- **المحاكاة** ، ويقصد بها تقليد الطفل من حوله من الكبار ،وتعمل المحاكاه على زيادة لغة الأطفال ، وعند الطفل استعداد فطرى للكلام ، ولكن طريقة الكلام مكتسبة ، وللأسرة والمجتمع دور مؤثر فى هذا الاكتساب ، وللأم علاقة أساسية بنمو اللغة عند الطفل ، وهو شديد الاعتماد على من حوله ، واللغة هى السبيل لكى يكون شخصيته وينميها ويتكيف مع مجتمعه .

ب- التعليم الشرطى الإجرائى :

يحدث الطفل أصواتا عشوئية يطلق عليها "المناغاة" ، ويقدم الأبوان عادة ما يسمى بالتعزيز بصيغة الابتسام والمداعبة وقد يقوم الأبوان بتقليد الأصوات التى يصطنعها هو ، وبذا يعزز نفسه بنفسه ، وتصبح الاستجابات التلقائية المواد الأولى التى تبنى منها اللغة ، وتزيد عمليات التعزيز الطفل قربا من الراشدين ، ويؤدىدورا أساسيا فى تنمية اللغة، ومن صور التغزيز كلام الأم وهى تداعب

(١)تطور لغة الطفل /٢٣-٢٤ بتصرف

الطفل أثناء الرضاع ، ومداعبة الأب طفله المقرونة باللغة ، ويميز فى هذا بين"الماند" وهو الكلمات والجمل والألفاظ الت تحتوى على طلب مثل "أعطنى "و"التاكت وهو التعبير الذى يغطى عمليات تسمية الأشياء فى البيئة أو الرمز إليها كقول الأبوين لطفل "عم" مقرنا بتقديم الطعام ، واذا حاكى الطفل النطق الذى نطقناه فإننا نكافئه بالضحك والقبل والسرور ، وترتبط العادة اللغوية بالرمز اللغوى "الكلمة " ومعناه .

ج – تحليل المعلومات :

يرى " تشومسكى " أن الطفل يتعلم قواعد لغوية بالغة التعقيد ، وعنده استعداد خاص يؤهله لاكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية ، وتكوين الفرضيات حول كيفية بناء التركيب اللغوية ، ويفسر النظم التى يكتشفها فى السلوك اللغوى لدى الكبار ، ويستخدم هذه النظم فى بناء جمل لم يسمعها من قبل ، ويرجع الفضل فى تعلم اللغة للطفل لا للبيئة ، وتسمح الجوانب التركيبية

والتشريحية العصبية والعضلية للطفل بتحليل المعلومات التى يتلقاها من بيئته ، ويستخلص تراكيب القواعد ، وقد يخالف المألوف فيجمع "رجل" على رجاجيل " يقول " اينسفلد " ان الشئ المدهش حول اكتساب اللغة يتمثل فى قدرة الطفل على صوغ نظام من القواعد اللغوية من مجموعة ألفاظ عشوائية غير منظمة ، وحيث إن الطفل يستوعب هذا النظام الهائل فى فترة وجيزة فإن التحليل اللغوى لدى الطفل موروث ، ويسهم فى بلوغ القواعد (١) .

ووضع "لينبرغ" مجموعة من البراهين التى تشير إلى أن النمو اللغوى يرتبط بعوامل النضج العضوى ، ومن هذه الأدلة :

١- تظهر اللغة عند كل الأطفال الأسوياء فى حدود زمنية متشابهة تشابها كبيرا ، فتظهر الكلمات الأولى فى نحو الشهر الثامن ، ولا تستطيع التنوعات الفردية بين الأطفال أن تخفى الثوابت الأساسية .

٢- من الصعب أن نجعل من البيئة العامل الحاسم فى تحديد اللحظة التى يبدا فيها تعلم اللغة ولا يصاحب ظهور الكلمات

(١) تطورلغة الطفل ٣١-٣٦ بتصرف كبير

الأولى عند الطفل تبدل مفاجئ فى المحيط اللغوى ، فالراشدون يتكلمون من حوله ، ويتعرض لإشارات من الأهل والمربيات قد لا تتغير .

٣- يتم إشباع الحاجات الحيوية عن طريق المحيط ، وذلك بصرف النظر عماأذا تعلم الطفل أن يتكلم ، وعما إذا تلفظ بكلمة "ماما" فى الشهر الثامن أو الثانى عشر ، ولا يرتبط هذا بأى إكراه على الطفل بغية الكلام فى فترة محدودة أو طريقة ما .

٤- تؤدى بعض الإصابات الدماغية إلى تقهقر اللغة ، ويوصف هذا التقهقر باسم الحبسة التى يمكن أن تشكل للراشد عرضا مؤقتا نسبيا ، أو نهائيا لا رجعة فيه .

إن النصف الأيسر من كرة الدماغ هو الذى يقوم بالدور الأساسى فى التصرفات الفظية ، فإذا تضرر هذا النصف فإن النصف الآخر لا يمكن أن ينوب عن النصف المتضرر (١) .

وحيث ان اللغة مكتسبة ،فهى ظاهرة معقدة فإن اكتسابها لايتم دفعه واحدة ، وإنما تتدرج بتدرج الطفل الذى تتطور عنده بنية اللغة بناء على مجموعة من المعطيات التى يصفها "مارك ريشل"بأنها لاتقدم إلا نظرة مجتزاة للغاية حول هذه القضية ،
وما تزال أوجه القصور فى هذه الأعمال تحتل مكانا أهم بكثير من أوجه اليقين (٢) ٠

المرحلة الممهدة لظهور الكلمة ٠

(١) يميز" لينبرغ" بين نوعين من الأنشطة الصوطية ، يتمثل أحدهما فى الصرخات والبكاء الذى يظهر الطفل منذ ولادته، والنشاط النطقى هذا مقصور على فتح الفم وغلقه ، وتبدأ التصويتات التى سوف تنبثق عنها الأصوات اللغوية منذ نهاية الشهر الثانى ويصاحبها ظهور الابتسامة ، وتلعب هاتان الظاهرتان دورا أساسيا فى أصل عملية الاندماج الاجتماع للفرد (٣) . ومن هذه الصرخات "صيحة الميلاد " والأصوات الوجدانية التى تعبر عن حالة الطفل الانفعالية

(١)اكتساب اللغة ٥٣-٥٩ بتصرف (٢)السابق٦٣ (٣)السابق٦٤

ورغباته النفسية ، فالصرخة الرتيبة تدل على الضيق ،
وتدل الصرخة الحادة على الألم ، وتشير الصرخة الطويلة إلى الغيظ ولهذه الصرخات أثر فى تقوية الجهاز الصوتى ، ويصدر الطفل أصواتا عشوائيا غامضة متكررة غير منظمة ، وتعد هذه الأصوات المادة الأولى للأصوات الغوية ، وتمثل المناغاة التى تظهر فى الشهر الثالث من ولادة الطفل واحدة من هذه الأصوات ، ويوجد بها ما يرب من صوت الغين الحقلى الاحتكاكى المجهور "غ" الذى يستغرق نقطة فترة طويلة نسبيا ، وتبدا — بعد ذلك — مرحلة النطق ، فينطق الأصوات الشفوية "الباء والميم " ، ثم تنمو مهارة النطق عندة فى نحو الشهر التاسع فينطق المقاطع الصوتية المكونة من صوت شفوى والفتحة الطولية فى نحو "بابا — ما —ما" ، ثم يدمج المقطعين المتشابهين فى كلمة واحدة "ماما — بابا "(١).

البدايات المنظمة لاستعمال اللغة ٠

يرى "ريشل " أن الكلمة الأولى تظهر عادة فى نحو الشهر العاشر ، وأظهرت الإحصاءات التى أجريت أن معجم المفردات عند الطفل يتزايد بطء إلى أن يصل فى منتصف السنة الثانية إلى عشرين كلمة ، وتتجاوز مائة كلمة فى نحو العشرين شهرا ، وتصل فى السنتين إلى ثلاثمائة كلمة ، وتقترب من الألف فى الثلاث سنوات ، ويمكن أن يفسو ذلك بتحسن جهاز استقبال الأصوات اللغوية وإنتاجها عند الطفل ،أو وجود قدرة ذهنية كامنة عنده وتمثل الكلمة جملة ، وفى نهاية السنة الثانية توجد الجمل المؤلفة من كلمتين (٢) وتربط الكلمة الجملة بطلبات الطفل الأساسية ، وفيها عادة الأصوات الشفوية أو الأسنانية الشفوية ، ويصحب بداياتها تغيير عن المألوف فى الاستعمال العادى فالطعام "بف" ومموالشراب "امبو "والنوم"ننه" ، ويعبر عن الحيوانات الأليفة بأصواتها ، فالقط يطلق علية "نو" والعصفور "صو" ، ثم تبدا عنده الكلمات المنحرفة التى يحدث فيها إحلال صوت محل آخر "فالشمس " تنطق سمس ، والسكين :ستين، وكتاب :تتاب" وجبنه دبنه وقد يحذف حرف من بنية

(١)تطور لغة الطفل /٦٥ (٢) اكتساب اللغة /٧٠

الكلمة ولا يعوض عنه ، فيقول فى شيكولاتة .لأتة ،وحلاوه :لاوه، وتفاح : فاح ، حلو :حو ،وفستان : تان ، وتسمى هذه المراحل بكلام التلغراف فى رأى "براون وفريزر" ويحدد السياق معنى الكلمة ،ويستخدم الطفل الإشارات التى تساعد على عملية التواصل اللغوى (١)٠

وتفسح الكلمة الجملة المجال للعبارة المؤلفة من كلمتين ، ويرى "تشومسكى " أن الطفل مزود بجهاز يساعده عل وضع الفروض المتزايدة فى التعقيد عن قواعد لغته التى تشكل معرفتها جانبا من الأسس العامة التى تحكم أنظمة اللغات جميع(٢)

الاستفهام .

تقع هذه المرحلة بين السنة الثانية والسادسة ويزيد النمو اللغوى حيث يصبح الطفل قادرا على بناء الجملة الكاملة ، ويغلب على

الطفل فى هذه الفترة استعمال الجمل الطلبية وبخاصة الاستفهام الذ يسهم التنغيم والموقف اللغوى فى تحديد أنماطه فى السنة الثانية وبدا استعمال أدوات الاستفهام فى السنة الثالثة مثل " إية ، لية، وتتكون الجملة الاستفهامية ، كما تتكون جمل الطلب "الأمر " التى قد نجد فيها كلمتين تعد الأولى محورية ، وتعد الثانية مفتوحة كما فى "جيب لعبة، جيبتان ،فستان ، جيب حلاوة، ويصبح الطفل قادرا على تنويع البنى السطحية ، كما تتوفر لدية القدرة على تصويب الأخطاءوالروابط بين المبنى والمعنى(٣)

التفكيروالفهم ٠

تتغير اللغة من مستواها الحسى إلى المستوى الوجدانى ،فتستعمل الألفاظ استعمالا حقيقيا أو مجازيا ، كوصف المشط بانه ذوأسنان ، والكرسى له أرجل ، والفنجال له أذن ، ويعرف الطفل بعض دلالات الألوان كدلالة حمرة الوجه على الخجل ، وصفرته على الخوف ، ويعمم فى دلالة الكلمات فيطلق كلمة الأب" على الكبير حتى ولويكن أباه ، ويستخدم اللغة من السنة السادسة إلى التاسعة

(١) تطور لغة الطفل /٧١ (٢)أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /١٥٨

(٣)تطور لغة الطفل٧٣، ٧٦

" للتعبير عن أفكاره ، ويدرك التباين الاتفاق بين الكلمات ، ويدرك التماثل والتشابه اللغوى وتزيد المهارات اللغوية عنده ، ويدرك معانى المجردات كالصدق والكذب والأمانة والحرية ، وبذا ينتقل الكلام إلى الفكر ،وذلك عندما نحاول تفسير الكلمات أو تأويلها (١)

تتم عملية اكتساب اللغة فى رأى "تشومسكى"إذا وضع فى بيئة ملائمة ، وهو أمر يشبه نمو جسم الطفل ونضجه بطريقة محددة مسبقا عندما يقدم له غذاء ملائم وبيئة حافزة ، وتحدد البيئة الطريقة التى تثبت بها متغيرات النحو الكلى ، وذلك ما ينتج عنه لغات مختلفة (٢) . ويتم اكتساب بنى اللغة على نسق واحد بالنسبة لجميع أطفال البيئة اللغوية الواحدة ، ولا توجد عندهم معوقات تعوق هذا الاكتساب ، وليس شرطا أن تتخصص الأم فى مجال تعليم الطفل اللغة ، ويستطيع الطفل أن يستعمل بنى معقدة وقواعد موجهة للتعبير عن أفكاره وأحاسيسة ، ولا يكتسب الطفل اللغة واستعمالها

فحسب ، بل يكتشف في الوقت نفسه محتوى الكلام بوصفه حقيقة قائمة بذاتها ، ويمتلك تقنية التواصل اللغوى ، وعند الطفل تنظيم ثقافى يمكن تسميته بالحالة الأساسية للعقل،ومن خلال التفاعل مع البيئة ينرالعقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية ،ويتكلم الطفل لغة تتلاءم مع نموه اللغوى ولغة محيطه ، ويؤلف الكلام الذى يسمعه الطفل مدونة تمثل لغة البيئة التى ينشا فيها ، ولا تشتمل المدونة على جمل اللغة بل تشمل العلاقات الفنية القائمة بين عناصر الجملة ،وتترسخ معرفة الطفل فى عالم كبير من الأشياء والأحداث غير اللغوية التى يدركها الإنسان ، كما يستنبط الطفل الأشكال المجردة للبنية العميقة ، ويتخطى هذا إدراك معانى المفردات أو الكلمات ، ويطور الطفل فى ذاته تصورا داخليا لتنظيم من القواعد يوضح كيفية تركيب الجمل واستعمالها وتفهمها ، ويكتشف هذه القواعد مستندا إلى قواه الذهنية وبمعاونة المادة اللغوية ، ولدى الطفل قدرات فطرية تساعده على تقبل المعلومات اللغوية ، وتكوين بنى اللغة من خلالها فى إطار الكلام الذى يسمعه ، ويبنى لغتة

(١) تطور لغة الطفل ٧٨، ٧٩ (٢) اللغة ومشكلات المعرفه /١١٨

بصورة إبداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية ، وتتوقف عملية اكتساب اللغة على طبيعة نمو الطفل العقلى ، ودور الطفل إيجابى حيث يفترض مجموعة من الفروض ، ويحاول التحقق من صحتها بسماعه جمل اللغة التى يستخدمها المحيطون به ، وتقوم البيئة والعائلة والمجتمع بتوفير المادة اللغوية والتعليم والتوجية ، ويلحظ الطفل فى البداية اختلاف لغتة عن لغة أبويه ، ويستطيع فى مراحل لا حقة أن يعدل سلوكه اللغوى بحيث يتلاءم مع لغة الكبار ، كما يستقل بذاته لغويا ، ويبنى لغته الخاصة المستقلة نسبيا عن لغة من حوله ، ومن خلال توسيع لغة الطفل يتم اكتشاف سمات لغة الكبار ، ومن ثم يتقبل الطفل المعلومات اللغوية ، ويطور ملكته الذاتية ، وينميها ، وتستقل لغته(١)

وتتطلب عملية اكتساب اللغة وجود جهاز عضوى ومجال معرفى محدد وإذا افترضنا أن الجهاز العضوى هو الإنسان والمجال

المعرفى هو اللغة فإن نظرية التعلم المختصة بالإنسان تحاول تنظيم المبادئ التى يتوصل بواسطتها الإنسان إلى المعرفة اللغوية (٢) وتهتم نظرية التعلم بتحديد المجالات القائمة ضمن القدرة المعرفية وفى عملية الاكتساب اللغوى ، وإذا قارنا بين عملية التكلم السير على القدمين من جانب ، وتعلم الكتابة من جانب آخر تبين لنا أن التكلم يشبه السير على القدمين أكثر من الكتابة ، ويتعلم الطفل اللغة كما يتعلم السير على القدمين وذلك بالاستعانة بقدرات فطرية وبيولوجية ، ويبن الطفل لغته بصورة بداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية ، ويرى" تشومسكى" أن الطفل قادر على أن يكتسب أى لغة ، ولكن الملاحظ أنه يكتسب لغة البيئة التى ينشأ فيها ، وبناء على هذا فإنه ينبغى عد الملكة الذهنية التى تؤهل الطفل لاكتساب اللغة ميزة من ميزات العقل الإنسانى ، ويعنى هذا فى رأى "تشومسكى" وجود علاقة وثقى بين خصائص الذهن الفطرية وسمات البنية اللغوية ، لأن اللغة لا وجود لها خارج تصورها العقلى الفطرى للجهاز العضوى الذى أوجدها ويوجدها فى كل جيل (٣)

(١) انظر فى ذلك بالتفصيل . الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية /٢٥:٦٥بتصرف
(٢) السابق٦٥ (٣) السابق ٦٧

ونستنتج من هذا أن عملية اكتساب اللغة ليست آلية ، ولا يعد الطفل آلة ، ولا يشبه ذهنه الصفحة البيضاء التى تتعلق مثيرات البيئة ، وليست اللغة هنا شكلا من أشكال السلوك الإنسانى كما يرى السلوكيون ، ودور التعزيز الذى يوم به الأهل ، والمسار التشريطى ، وعملية تعليم اللغة أمور لا وجود لها عند التحويليين الذين يركزون على دور العقل ، وهو وحده الذى يصحح بينها ، ويعدل سلوكه اللغوى حتى يتواءم مع لغة محيطه وبيئته ، والطفل قادر على أن يتعلم أى لغة ، ولكن نماذجه اللغوية تحدد بواسطة البيئة التى ينشأ فيها ، ودور الطفل هنا إيجابى .
يختلف جهاز النطق عند الإنسان عنه عند الحيوان ، وتتطور القدرة اللغوية تطورا ملحوظاً ، وهى موجودة مع الإنسان منذ ولادته ، وتبدأ اللغة – بوصفها نظام اتصال فى الظهور ، وما يزال الطفل فى رعاية أمه ، وللطفل دور فى ظهور اللغة عنده ، ويؤثر المحيط على اللغة تأثيرا نسبيا ؛ وللجانب البيولوجى قدرة على التأثير السئ

للمحيط أو البيئة (١) ، وإذا أصيب الطفل ببعض العوامل التى تحد من نشاطه البيولوجى فإن هذا قد يترك تأثيرا على اللغة ، وتؤدى بعض الظروف الاجتماعية البيئة والمرضية والأسرية دورا فى إعاقة النشاط اللغوى الذى يتطلب ضرورة سلامة المخ وجهاز السمع ولهذه الإعاقة مظاهر منها :

أ- تأخر الكلام الذى يدث نتيجة بعض العوامل العقلية أو النفسية أو الصحية ، ويحدث الطفل أصواتا معدومة الدلالة ، ويستخدم الإشارة ، ويدعم الأصوات بطريقة يترتب عليها سوء الفهم ، ويبدل بعض الأصوات أو يقلب بعضها ويقل عدد المفردات عنده .

ب- الافازيا أو الحبسة ، ويقصد بها فقد القدرة على التعبير بالكلام وعدم القدرة على فهم معنى الكلمات ، وتحدث الحبسة نتيجة إصابة فى مراكز الكلام أو إصابات أثناء الحمل أو الولادة .(٢)

ج- التأتأة ، وهى تكرارات آلية للمقاطع ، وإطالة الأصوات الأولى فى المقاطع أو الكلمات ، وهى نتيجة عوامل نفسية ، ويمكن علاج هذا العيب طبيا أو نفسيا أو اجتماعيا

(١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / ١٧٧.   (٢)تطور لغة الطفل ١١٦، ١١٧

د- اللجلجة : وهى عبارة عن تشنج موقفى يتمثل فى احتباس فى الكلام يعقبه انفجار ، أو وجود حركات ارتعاشية متكررة ، وقد يصحبها ضغط على الشفتين أو تحريك اليدين أو الكتفين أو ارتعاش الرموش أو الجفون أو إخراج اللسان من الفم وميل الرأس ، ولهذه الظاهرة أسباب قد تكون اجتماعية أو نفسية (١) وتوجد أنواع أخرى من عيوب النطق تحل فيها بعض الأصوات محل الأخرى ، فتحل الثاء محل السين وتستبدل باللام الياء ، وتحل الياء والغين والنون محل الراء ، ويمكن علاج عيوب النطق بوسائل منوعة ليس من مهمتنا هنا تناولها .

وتبقى الكتابة وحدها سمة من سمات الإنسان ، وهو وحده الذى يستطيع أن يمنح اللغة صفة الثبات والاستقرار ، حيث تتحول اللغة من صورتها المنطوقة المتغيرة التى تتبدد وتتلاشى بمجرد انتهاء الحدث اللغوى فى الموقف اللغوى المعين إلى المظهر المكتوب

الثابت ، ولا وسيلة للتعرف على اللغة فى الماضى إلا فى صورتها المكتوبة .

**** اللغة مرنة :**

تعد الأصوات اللغوية مادة اللغة ، وعدد الأصوات محدود ، وعدد الجمل التى تولد أو تحول من هذه الأصوات غير محدود ، ولا يأخذ الاستعمال اللغوى صورة واحدة عند جميع الأفراد ، وهو يختلف باختلاف العمر والجنس والنوع والحرفة والمكان والزمان والثقافة والسياسة والحرب والتجارة وغيرها ، وللإنسان قدرة على أن يستبدل بالكلمات كلمات أخرى ، ويغير فى بنية التركيب والجمل بالإضافة أو بالحذف أو تبادل المواقع أو التقديم والتأخير ، وتتوافر لديه القدرة على نقل دلالات الوحدات المعجمية الذى تستخدم استخداما عاديا أو مجازيا كما يستخدم اللغة فى مظهرها العام الموحد أو مظاهرها الخاصة المنوعة ، إن لغتنا تسير فى إطارها الأساسى وفق قوانين محددة لا تشذ عنها ، ولكن استعمال الأفراد الفعلى لها يختلف من فرد لآخر ، ويختلف عند الفرد نفسه ،

(١)تطور لغة الطفل / ١١٦: ١٢٠

وتؤثر فى هذا الاستعمال عوامل معينة تجعلالفروق اللغوية بين الأفراد تبدو واضحة ، وسنشير هنا إلى بعض مظاهر المرونة المتصلة بالثروة اللفظية :

أ- يستطيع الإنسان أن يستخدم الألفاظ فى الإشارة إلى مدلولات مادية تارة وذهنية تارة ، كما فى نحو"قلم وعدل ، ودرج وشهامة ، ومكتب ورحمة ، وكتاب وخوف" وعند الإنسان قدرة على التخيل ، وتجسيد أشياء لا وجود لها فى عالم الواقع .

ب- تكتسب الألفاظ مدلولا دينيا كالصلاة والزكاة ، وقد يسمو اللفظ وتعلو دلالته بحيث تكتسب التقديس والتنزيه ، كما فى لفظ الجلالة ، ويكتسب بعضها مدلولا غيبيا لا يستطيع الإنسان تحديده كالروح ، ويدخل بعضها فى نفس الإنسان الفرة والسرور كالجنة والنجاح والمكسب ، ويلقى بعضها الفزع والرعب فى النفس كالنار والغرق الزلزال ، إن لفظ الحرب أو القتل أو الإعدام يلقى الخوف فى النفس ، ويجعل لفظ "السلام" المرء يشعر بالأمن وقد يقرب اللفظ الرائحة

الذكية ، والمنظر الفاتن واللون الجميل إلى النفس كما كما فى الورد والفل والياسمين والبنفسج ، وباللفظ نرى الطعم واللون والرائحة كما فى نحو : تفاح وبرتقال ، وتعبر بالألفاظ عن الألوان والقرابة ونرى باللغة الأشياء شفافة أو معتمة ، وواهنة أو قوية ، وقد يكتسب اللفظ مدلولا علميا محددا ، كما فى لغة المصطلحات العلمية .

ج- يعبر الإنسان عن مدلول واحد بمجموعة من الألفاظ الت توجد بينها قرابة دلالية تسمح بتبادل المواقع بينها دون أن يتغير المعنى كما فى نحو " يقطع ويفصل ، ورقبة وجيد وعنق ، وتلا وقرأ ، وحلف وأقسم ، وجلس وقعد ، ومشى وسار ، ووقف وقام" .

وقد توجد قرابة دلالية بين بعض الألفاظ ، ولكنها لا تسمح بتبادل المواقع بينها كما فى الأبيض والأحمر والأخضر ، وهى كلمات تشير إلى اللون ، وأب وأم وأخ وابن ، وهى كلمات تدل على القرابة ، وحديد ونحاس وفضة وذهب وكلها تندرج تحت جنس المعدن .

ويدل اللفظ الواحد على مجموعة من المعانى التى تتغير بتغير السياق كما فى كلمة "عين" العربية التى تدل على " الباصرة والذهب والماء والجاسوس والصوت الذى يخرج من الحلق وغيرها" ، وقد يشترك اللفظان فى النطق ولكن معنى كل منهمايختلف عن الآخر وذلك مثل : " علا وعلى ، ويحيى ويحيا ، " ويفرق بينهما الجنس الصرفى ، وطريقة الكتابة والسياق اللغوى .

وقد يؤدى اللفظ المعنى وضده كالجون الذى يطلق على الأبيض والأسود ، والسدفة التى تعنى الضوء والظلام ، وقد يؤدى اللفظان معنيين متناقضين " كالأبيض والأسود والطويل والقصير .

د- يعمم الإنسان دلالة الألفاظ أو يخصصها ، وقد يكون التخصيص فى معنى اللفظ نفسه ، ويمكن أن يتحقق بإضافة قيد كالصفة والإضافة ، وذلك كلفظ "العقيقة" الذى تخصص معناه فى الذبيحة التى تذبح للوليد ، والحرامى الذى تخصص معناه فى اللص ، ومن نماذج التخصص بالقيد : شجرة + البرتقال+ المثمرة + الباسقة+ ذات الأوراق الخضراء+ فى حديقتنا+ أخرجت ثمراطيبا .

ه- نقرب بالألفاظ الزمان والمكان ونحترق حجب الغيب ، ونغوص فى أعماق البحار ، ونتعمق فى باطن الأرض ، وننطلق إلى آفاق

الكون ، ونعبر عن الماضى والمستقبل والأمل ، اللغة طوع العامل فى حلقه ، والعالم فى مختبره ، والقاضى والطبيب والصانع وغيرهم ، فليست مقصورة على جماعة أو حرفة .
و- يستخدم الشعراء والأدباء اللغة استخداما حقيقيا مرة ومجازيا مرات عدة ، وعندهم قدرة على صوغ الألحان بالكلمات ، ورسم اللوحات بالكلمات ، وتزيين المكان بالكلمات وتجسيد الغائب بالكلمات ، وتصوير الطبيعة بالكلمات ، والتعبير عن خلجات النفس بالكلمات .
إن الإنسان قادر على أن يبتكر جملا منوعة يولدها ويحولها فى صور شتى وقوالب مختلفة ، ونستطيع متد أن نحول جملا عديدة من الجملة الآتية :
- الزهرة البيضاء المتفتحة فى حديقتنا تخرج عطر يفوح شذاه .
ويمكن أن نحول من هذه الجملة جملا أخرى تشترك مع هذه الجملة فى المعنى ومنها :
- فى حديقتنا زهرة بيضاء تخرج عطرا يفوح شذاه .
- تخرج الزهرة البيضاء المتفتحة فى حديقتنا عطرا يفوح شذاه .
- يخرج العطر الذى يفوح شذاه من الزهرة البيضاء المتفتحة فى حديقتنا .
- يفوح شذا العطر من الزهرة البيضاء المتفتحة فى حديقتنا .
- من الزهرة البيضاء المتفتة فى حديقتنا يخرج عطر يفوح شذاه .
- العطر الذى يفوح شذاه يخرج من الزهرة البيضاء المتفتحة فى حديقتنا .
- الزهرة البيضاء المتفتحة تخرج عطر يفوح شذاه فى حديقتنا
إننا نستطيع عن طريق الاستبدال أن نحل الوردة محل الزهرة ، والحمراء محل البيضاء ، وينبعث محل يخرج ، والمسك محل العطر ، وينتشر محل يفوح ، وبستان محل حديقة ... كما نستطيع أن نجعل هذه الجملة طلبية وتتنوع صور إنتاجها بين الاستفهام والأمر والنهى والتمنى والترجى والنداء ...، وسنجد عندئذ مجموعة كبيرة من الجمل السطحية التى تحتفظ بالمعنى الموجود فى البنية العميقة .

إن الإنسان – وفق هذا – بمقدوره أن يبتكر من الكلمات ومعانيها والتراكيب ودلالتها ما يشاء ، وهذا الخلق والإبداع في استعمال اللغة مقصور عليه وحده .
إن الكلمة طيعة تستخدم فى أمور الحياة اليومية ، كما تستخدم فى مواطن الجد من القول وتستخدم بدلالتها الأصلية مرة وفى دلالات هامشية مرات منوعة ، وتختلف أنماط الأداء اللغوى عند الشعراء عنها فى لغة الحديث اليومى ، ويستخدم الإنسان وحده هذا الكل المركب المعقد المكون من أصوات وكلمات وجمل لها معنى فى تسهيل سبل حياتة وتذليل صعبها ، واللغة –بهذه الصفة –ليست بسيطة سهلة ، إنها بحاجة إلى التحليل والتقسيم ، وهى أيضا متغيرة دنياميكية ، عبر بها الأنسان – فى الماضى وما يذال يعبر –فى الحاضر – عن أفكاره ويستخدمها فى تذليل ما يصادفه من عقبات ، ويتصل مع غيره من بنى جنسه ، وتتفاعل اللغة مع الأحداث ، وتواكب الحياة، ويبرهن مظهرها المادى على قدرتها على هجر بعض مفرداتها أو ابتكار مفردات جديدة ، أو تغير دلالات مفردات أخرى، وقد تستخدم الدلالات استخداما حقيقا أو مجازيا ، كما تقترض ألفاظا من لغات أخرى وتقرضها ، ويمنحها هذا التغير قدرة على البقاء ولاستمرار ٠(١)

اللغة رموز عرفية اعتباطية :

الرمز الغوى هو الكلمة المنطوقة المكونة من سلسة من الأصوات المرتبة ترتيبا معينا (٢) وهى أمر واقعى لا ذهنى ، وهى النقطة التى يركز عليها اللغوى فى بحثة ٠ وتشير هذه الرموز لأشياء موجودة فى الخارج .وتوجد علاقة بين الرمزوالشئ ولكن هذه العلاقة بعيدة عن اهنمام اللغوى الذى يقتصر تعامله على اللغة . اللغة وحدها ولا شئ غيرها ٠
لا يهم اللغوى أن يشير اللون الأبيض إلى السرور ، أو أن يرمز اللون الأسود إلى الحزن ، ولا يهمه أن الإيماء بالراس إلى أسفل يعنى القبول ، وان تحريكها الى اليمين واليسار يعنى الرفض وكذلك لا يهمه ان يشير اللون الأخضر فى اشارات المرور الى السماح

بـالمرور ، وان يرمـز اللـون الاحمـر الـى الوقـوف لأن هـذه الرمـوز رموز غبر لغوية . وهو معنى فقط بالرمز اللغوى المنطوق او المكتوب . والرموز اللغوية رموز عرفية تنتج عن اتفاق الجماعة اللغوية على وجود صلة من نوع ما بين الرموز ومدلولاتها، وهذه الصلة – كما ذكرنا –صلة عرفية نتجت عن اتفاق الجماعة اللغوية اتفاقا حتميا غير مسجل على وجود الصلة بين الرمز ومدلوله ٠ إننا إذا نطقنا كلمة"نافذة" فإن الذهنينصرف إلى جسم يسمح للهواء والضوء بالدخول إلى المكان الذى توجد به هذه النافذة وإذا قلنا "باب" فإن الذهن ينصرف إلى الجسم الذى يسمح الخروج أو الدخول من المكان وإلية٠ وهكذا تتعدد الرموز والمدلولات وتوجد الصلة بينهما٠ والطفل يكتسب هذه العلاقة منذ صغره فيتعلم أن لفظ "عين" يدل على الحاسة التى يبصر بها الإنسان والتى توجد أسفل الحاجب وأن لفظ "الأذن" يدل على الحاسة التى يسمع بها الإنسان والتى توجد فى جانب الوجه،وهكذايتعلم شيئين معا:الرمز،والمدلول وكلما تقدم فى العمر زاد الرصيد اللغوى من هذين النوعين معا٠

ولا يقتصرهذا الاتفاق على معنى الكلمات المفردة بل إنه يشمل

(١) علم اللغة العام مدخل٤٧-٥١بتصرف (٢) دور الكلمة فى اللغة ص ٩٢

الجمل، والتراكيب التى يجب أن يصاغ وفقا للمعايير التى ارتضتها الجماعةاللغوية وقبلتها،والجماعة اللغوية هى" الجماعة من الناس الذين تربط بينهم لغة واحدة٠٠٠ وهى تطلق على وحدات اجتماعية تتفاوت كبرا وصغرا ،ويمكن أن نرتبها ترتيبا تصاعديا يبدأ بالأسرة فالعائلة فالقبيلة فالأمة ثم مايمكن أن نسمية بالأمة الكبرى (١)، وتستخدم الجماعة اللغوية اللغة استخدما تعارفت وتواضعت علية٠ والعلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها علاقة اعتباطية ، ويشير اللغويون إلى أن بعض الكلمات توجد بينها وبين مدلولاتها علاقة طبيعية وهى الكلما ت الت تتشابة فى كثيرمن اللغات المختلفة فيطلق فى الانجليزية والفرنسية والبلغارية لفظ "كوكو" للدلالة على طائر معين وهذه الألفاظ قليلة فى اللغات المختلفة"٠(٢)

ولكن أغلب الكلمات توجد بينها وبين مدلولاتها علاقة اعتباطية ونلاحظمثلا أن كلمة "منضدة" تشير إلى جسم معين فى الخارج

ويعبر عن هذا الجسم بالفاظ مختلفة فى لغات مختلفة ،وقد يعبر عن بعدةألفاظ فى لغة وادة، وتعبر العامية المصريةعن هذا المدلول

بلفظ" ترابيزة"بينما يعبر عنهفى لهجة الرياض بلفظ "طاولة" ،ويدل اختلاف الرموز الكلامية بين اللغات المنوعة على أن الصلة بين الرموز ومدلولاتها اعتباطية متغيرة وليست طبيعية ثابتة،ولا توجد صلة داخلية بين المفهوم وتتابع الأصوات التى تتكون منها الكلمة، فيمكن أن يكون المفهوم واحدا وتتابع الأصوات مختلف باختلاف اللغات ،فالكلمة العربية" بط" يعبر عنها فى الفرنسية بلفظ" conard، duch فى الانجليزية وanarataفى الفرنسيةوritفى الأوكسيتانية(٣)٠

يرى "هيجل" "أن الرمز علامة تتضمن فى الخارج مضمون التمثيل الذى تظهره" وترتبط الكلمات بالأفكار التى تعبر عنها٠، وقد يتغير المدلول فالأسد يوظف بوصفه رمزا للشهامة،والثعلب للحيلة، والدائرة للخلود(٤)٠

وتتعدد أنواع الرموز فى رأى "طود وروف" فيدل الرمز

(١)مدخل إلى اللغة ص ١٠٥ ٠ (٢) انظر دور الكلمة فى اللغة ص٧٣
(٣) مدخل إلى الألسنية/١٣ ٠ (٤) اللغة(٥)/٢٤

"تفاحة"-عند الناطقين بالعربية- على فاكهة معينة،ويدل الهلال الذ يتوسطه ثعبان على وجود صيدلية ،ويعد ارتداء المرء ثيابا معينة دليلا على أنه يتفق مع القواعد التى يجرى عليها العرف الإجتماعى ،كما تدل الأوراق الذابلة على الخريف،وللرموز وظيفة مزدوجة :دلالة الكلمات وتداولية من جهة أخرى ،ونتصرف استنادا على دلالة الكلمات ،وهذه المجموعة من الرموز لا يعنينا منها إلا الرمز اللغوى" الكلمة" وهى العلامة على الشئ ،ويمكن أن تفهم من طرف المستمع عندما ينطق بها المتحدث" وهى " الأكثر تداولا ونجد الكلمات فى القاموس أو ذهن مستعملى اللغة ، ونتوضح قواعد النحو كيفية تفاعل الكلمات مع بعضها ،وتنتقل الرموز اللغوية بواسطة النظر والسمع واللمس ، وفى اللغة مئات الآلاف من الكلمات التى

تتكون خطيا أو صوتيا من ثلاثين حرفا أوصوتا ،وهل يمكن أن نتصور علامات أخرى أسهل من حيث إمكانية إنتاجها وكثرتها وحملها معنى؟ إن الرموز غير اللغوية لا تعرف التحول المجازى فى المعنى ،ولا الإشارة غير المباشرة(١)٠

ويرى "بنفيست" أن القدرة على إنشاء تمثيلات للأشياء واستخدامها درة رمزية تبلغ تحققها الأعلى فى اللسان الذى هو التعبير الرمزى المتميز، وكل نظم التواصل الأخرى الخطية والحركية والمرئية مشتقة من اللسان وتفترضه، واللسان نسق رمزى خاص، فهو من ناحية واقعية فيزيائية يستعير وساطة الجهاز الصوتى ليتحقق والسمعى ليدرك،وهذا مظهر مادى ،ومن ناحية أخرى فهو بنية غير مادية،إنه يجعل التجربة الداخلية للذات قابلة للإدراك من طرف ذات أخرى ضمن تعبير منظم وتمثيلى ،واللسان هو الرمزية الأكثر اقتصادية ،ولايتطلب مجهودا عضليا أو انتقالا جسميا أو عناء يدويا،ولاتوجد علاقة طبيعية بين الإنسان والعالم ولا بين الإنسان والإنسان ،ولا بدلهذه العلاقة من وسيط رمزى وهو الجهاز الرمزى الذى جعل الفكر واللسان ممكنين، وهذه الكفاءة الرمزية الأكثر خصوصية بالنسبة

(١)اللغة ٥/٢٧ -٢٩ بتصرف

للكائن البشرى ،وحين نضع الإنسان فى علاقته بالطبيعة أو علاقته بالإنسان من خلال الرمز السانى فإننا نضع المجتمع(١)٠

**مهارات التعليم والتعلم :

ومن المهارات اللغويةالتى تكون مع الطفل فى مراحل التعليم :

أ-الاستماع: ١ -تعرف الأصوات العربية وتمييز ما بينها من اختلافات ذات دلالة-

٢-تعرف الحركات الطويلة والقصيرة والتمييز عند الاستماع إليها- التى تعلمها-

٣- فهم الحديث الذى يلقى علية بإيقاع طبعى فى المفردات والتراكيب ٠

٤- نطق الأصوات العربية نطقاً صحيحاً –كلام- مثل –ب-ت-ث، التمييز عند النطق بين الأصوات المتشابهة –ذ-ز-ط-وكذلك الأصوات المتجاورة –
٥-تمييزاً واضحاً-كلام-الطويلة والقصيرة –كلام-
٦- التمييز عند النطق بين الحركات، معبراً عما يريد توصيله-.
٧- استخدام الإشارة والإيماءات والحركات استخداماً-
٨- ربط الرموز الصوتية بسهولة ويسر-قراءة-
٩- التدريب على القراءة من اليمين إلى اليسار بسهولة –قراءة – على قراءة آيات من القرآن الكريم- قراءة –
١٠- القدرة الجماعى المهيئه لتعلم الكتابة –كتابة
١١- الاشتراك بفاعلية فى أوجه النشاط اليسار بسهولة-كتابة-
١٢- التدريب على الكتابة من اليمين إلى ما تعلمه من مفردات- كتابة
١٣- كتابة الكلمات التى تملى عليه كتابة صحيحة فى حدود بينهما سواء عند النطق بهما أو الاستماع إليها –
١٤- التمييز صوتياً بين ظواهر المد والشد والتفريق بين الانفعالات التى تسود الحديث وتستجيب له فى حدود ما تعلمه –

ب- الكلام:

١- إدراك نوع العلاقة بين الرموز الصوتية والحروف المكتوبة
(١)اللغة(٥) /٥٦،٥٧
٢ – من الكلمة-قراءة أوجه التشابة والاختلاف بين الكلمات وكذلك بين أشكال الحروف فى مواضيع مختلفة .
٣- قراءة-كتابة- كراسة الخط نقلاً صحيحاً
٤- نقل الكلمات التى يشاهدها على السبورة أوفى تعلمها
٥- تركيب كلمات جديدة من حروف وقواعد تعلمها
٦- تركيب جمل بسيطة من بين مفردات الكلمات التى يعرفها تركيباً(كالتذكير والتأنيث والأفعال والأعداد)
٧- تعرف الاستعمال الصحيح لبعض الصيغ فى اللغة العربية
٨- إلقاءنشيد قصير يحفظه فيه تذوق أدبى
٩- التنبؤ بأحداث قصة معروضة عليه فى شكل صور متدرجة-

المهارات الدراسية

ينبغى تنمية المهارات الآتية عند الدارس كما يأتي :

١ -رسم أشكال كل من الدوائر والمربع والمثلث بدقة، -

٢- رسم الأشكال المحيطة به فى مجموعات وفق خاصة أو خاصتين معينتين مثل- اللون- الشكل-

٣- تصنيف اللون والشكل –أو اللون والنوع-أو غيرهما-ببعض

٤- ربط الخبرات بعضها ببعض

٥- تحديد رمز العدد الدال على عدد عناصر مجموعة ما

٦ -ترتيب الأعداد التى يتكون رمز كل منها من رقم واحد إلى أربعة أرقام والمقارنة بينهما-

٧- قراءة وكتابة استخدام السياق فى فهم الكلمات الجديدة واستعمالها ،

٨- سرد مجموعة من الأحداث فى شكل متتابع٠

ج- ينبغى تنمية المهارات اللغوية و تحليلها إلى أصوات سماعية مثل :

١ -التعرف على الكلمات التى يسمعها عن طريق الكفاءة ٠

٢- تأدية مجموعة من التعليمات المتتالية التى تغير من الظواهر الكلامية٠

٣- نطق الكلمات المنونة نطقا صحيحا يميز التنوين عن مناسبتة للهدف من إلقاء السؤال أثناء الكلام ٠

٤- الإستجابة للأسئلة التى توجه إليه استجابة صحيحة ٠

٥- إعادة سرد قصة تلقى إليه بطريقة الكلام ٠

٦- تُعرف الفروق بين أنماط الكلمة المكتوبة خط يد ،مطبعة آلة كاتبة ،حاسوب عن طريق القراءة٠

٧- التعود على القراءة بشكل سهل ومريح دون حركات رجعية كثيرة ٠

٨- التميز بين بعض المترادفات والمضادات شائعة الإستعمال فى القراءة-

٩- كتابة الكلمات العربية بحروف منفصلة وأخرى متصلة مع تميز أشكال الحروف :

كتابة- استماعاً- قراءةً

١٠- تعرف على عدد أكبر من المقاطع يصل عددها إلى أربعة مقاطع فى الكلمة أحياناً.

١١- إعادة كتابة نص قصير مراعيا صحته لغويا فى حدود ما تعلمه-كتابةونطقاً .

١٢- القدرة على أن يعرض شفويا وبطريقة صحيحة نصا لحديث ألقى عليه:

استماعاً- جهرياً- قراءةً-

١٣- التعرف الحروف الساكنة فى الكلمات وتمييزها عند الإستماع أو القراءة أو الكتابة.

١٤- التمييز بين الحرف والمقطع والكلمة والجملة- تعلماً وقواعدَ

١٥-القدرة على إطالة الجملة فى إطار المفردات والتراكيب التى يدراك العائد على الضمير وكتابة الأسماء .

١٦- التعرف على الاستخدام الصحيح لبعض الصيغ فى اللغة العربية مثل والأفعال والصفات والقواعد –

١٧- التمييز بين **السوابق واللواحق** فى الكلمة الواحدة **والسين** .

١٨- الترقيم أثناء القراءة باستخدام علامات الترقيم .

١٩-ترتيب الكلمات ترتيبا صحيحا –

٢٠- شرح الأناشيد التى درسهافى حدود ما تعلمة من مفردات وتراكيب تذوقاً أدبياً.

٢١-القدرة على إدراك مغزاها الاجتماعى –

المهارات اللغوية

المهارات الآتية عند الدارسين الكبار ينبغى أن تنمى بطريقة أفضل تتمثل فيما يأتى :

١-استماع حديث الغير باعتبار وتقدير . -

٢- التعبير عن احترام من يتحدث إليه أثناء الكلام.

٣- تطويع النغمة الصوتيه للمتحدث حسب الموقف الذى يتحدث فيه:

-كلام - قصة قصيرة من إبداعه - سرد

٤- التمييز في نص مقروء- وإدراك الفروق الدقيقة بين المترادفات في:
القراءة -الإشارات -العلامات -العناوين-المواقف.
٥- التمييز بين الحروف والكلمات تمييزا يعبر عن شكر الجماعة في بعض الأنشطة.
٦- كتابة صيغة مناسبة للمشاركة في:
التهنئة -المواساه - التعزية
بعبارات أورسائل أو جملا بسيطة في أشكال مختلفة.
٧-التدريب عل المراسلة بكتابة خطاب لصديق -مستدلاً فيه بايآت قرانيئة أو أحاديث نبويه أو أناشيد محفوظة أو نص من الذاكرة -
٨- التمييز بين أنواع النبر والتنغيم عند الاستماع إليها وتأديتها بكفاءة عند استقباله لها :
استماعاً- وقراءةً - ونطقاً
٩- استخدام السياق في فهم الكلمات الجديدة عند الصيغ في اللغة العربية استخداماً صحيحاً لقواعد النحو والصرف.
١٠- التعبير عن الأفكار باستخدام الصيغ النحوية والصرفية والأسلوبية المناسبة-
١١معرفة بعض قواعد الإملاء ومراعاتها عند كتابة نص يملى علية :
- كتابة - ورسماً للهمزات - ورسما للحروف
١٢- إدراك أفكار الأديب وأحاسيسه في العمل الأدبي و اختيار العنوان المعبره عن المهارات الدراسية. -
١٣- الخروج باستنتاجات صحيحة بادراك العلاقات السببية بين:
الأراء - الأفكار - المواقف - الأسئلة.
١٤- ترجمة المسائل اللازمة للتعبير عن موضوع ما
١٥- تحديد العناصر الأساسية المناسبة في المراجع والسرد اللغوى في المؤلفات
١٦- القدرة على تحديد موقع الكتاب في مكتبة . (١)

النمو اللغوى عند الطفل

الاستماع ومهارات التعبير وما يجرى بين المهاراتين من ترابط وتسلسل يقصد نهما النمو اللغوى عند مهارات درجات المعنى المختلفة • وأن هناك علاقةوثيقة بين الفكر واللغة فكليهما يؤكد (أن اللغة تنمو بنمو القدرة على التفكير المنطقى عن طريق اليتأثير والتأثر بالآخر القدرة على أهمية المحاكاة فى مرحلة النمو الحسىوالحركى فى اكتساب اللغة ،كما يشير واختيار النموذج المقلد للطفل •

المحاكاة تتوقف على مستوى النمو العقلى :أى النمو اللغوى لطفل الروضة من ٤ــــ٦ سنوات أساساًومعدلا هامين لعملية التطبيع الاجتماعى ولنمو الطفل عامة، ويأخذ يعد النمو اللغوى فى هذه المرحلة أو التلفظ أو التكوين اللغوى تقدما كبيراً فى هذه المرحلة سواء من حيث زيادة الفهم أو الحصيلة لفهم العالم من حوله عن طريق الجمل فيتكون لدى الطفل حصيلة لغوية عند دخوله المدرسة فيفهم معانى القصص والحكايات ويستطيع استخدام جمل تتكون من خمس كلمات منها ما يلى:

اولاً:الذكاء: الكلامى والنمو اللغويى فى اكتساب المهارات فكلما كان الطفل ذكياً كان أسرع فى الفهم •

ثانياً:نمو الضبط والتسامح والمرونة فى الحديث مع الأطفال الذين فى مثل سنه فى جو يسوده الود •

(١) انظر مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليو الأساس رشدى طعيمة /مقال(من على النت)

ثالثاً: ترتيب أوقات الطفل للحديث مع من يشجعه على الكلام سواءاً فى الأسرة أو خارجها •

رابعاً:حجم العائلة أثناء الكلام له دور على الطفل مثل:

الآباء- الأخوات – الآخرين –

بخلاف العائلة الصغيرة •

خامساً:المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنخفض أقل تنظيماً وأقل تنوعاً من المستوى الاجتماعى الأعلى من حيث:

الأنشطة - الحديث أو الكلام- أو النظام الاجتماعى

سادساً: الجنس فالأطفال الذكور أكثر كلاما عن الإناث فى التفاخر والنقد وأن كانت الدراسات الحديثة تؤكد أن الإناث أكثر من الذكور فى هذا الأمر وفى النمو اللغوى ٠

سابعاً: عوامل ثنائية أخرى ثنائية اللغة أى تعلم الطفل لغتين فى نفس الوقت ،فى تعلم اللغة دون اللغة دون مراعاة استعدادات الطفل لهذا مما يؤدى إلى عيوب كلامية من اسبابها:

أ- الضغط على الطفل ٠

ب-حرمان الطفل من التشجيع يبطى من تقدم اللغة لديه٠

ج- بطئ استخدام اللغة لديه ٠

نمو المفاهيم اللغوية للطفل:تتمثل فيما يلى:

١ - إعداد الطفل للالتحاق بالروضة ثم مراحل التعليم المتخلفة

٢- التحدث بدقة مع الطفل فى حقيقة ما يقرأ ويكتب

٣-إجادة اللهجة مع طلاقة القدرة على الكلام والتفكير فى الحديث عن مشاهد ومواقف مستوحاه من البيئة ٠

٤ - تدريبه فى الروضه على أن يستعيض بالأغنية التى تضم إل الكلمة :

بلاغة - وفصاحة- حلاكات - نغم-

٥- القدرة على تذوق الطفل عند سماعه وفهمه لما يلقى عليه

٦- تنمية المهارات والمفاهيم التى يستطيع أن يعبر بها عن مشاعره ويعرّف الآخرين باحتياجاته ٠

٧- المناقشة بطريقة عامة يعبر بها عن:

خبرات - أحداث- بنود عامه -

٨- يوظف اللغة فى ضبط مشاعره ومخاوفه من الأفكار التى سمعوها من آبائهم أثناء غضبهم فى الصغر ٠

٩- تكرار بعض العبارات المهذبة فى :

مقالات - أغانى- قصص

١٠- فى كلماتهم سواء بالهزل أو المزاح٠

ومن ملامح النمو اللغوى للطفل ما يلى:

١- التميز بين أسماء الألوان الشائعة واستخدام أربعة حروف جر

٢- التعرف على الطيور و الحيوانات الأشياء العامة فى الصور

٣- استخدام الأوصاف بسهولة مثل:

طويل- قصير - جميل- بارد-

٤- التعرف على كلمات الشكر أو الإحترام مثل :

من فضلك – أشكرك - لو سمحت

٥- معرفة المبتدأ و الخبر أو الفعل والفاعل وبعض المتعلقات فى الجملة عموما مفيدة وتامة.

٦- معرفة بعض المشتقات .

٧- تبادل الحديث مع الكبار فى مثل :

أ- الجمل الناقصة.

ب- وصف الصور وصفا دقيقا .

ج- الإجابة عن الأسئلة.

د- إدراك العلاقة بين الجمل الكاملة .

ه – التعرف على معانى الأرقام.

و- التعرف على معانى الأزمنة :

" كالصباح- الظهر- المساء –الصيف- الشاء-"

٨- يأتى دور التمثيل فى نمو المحادثة:

حواراً – خطاباً – تلقياً

باستخدام الحصيلة اللغوية المفهومة .

٩- تقليد أعمال الأم فى المنزل أو مهنة الأب أو الحلاق أو الطبيب أوتقليد نباح الكلب أو القطة أو تمثيل دور رجل الشرطة

١٠- تمثيل إبداعات مختلفة مثل:

الحركات - لغات متعددة - إشارات الوجه – رسومات

١١- إختيار الكلمات والعبارات الاجتماعية والأخلاقية بأن تكون عاملاً على تكوين قاموساً لغوياً صحيحاً .

ويمرالتعبير اللغوى فى مراحل التعليم بمرحلتين:

١- تكوين الجملة المفيدة البسيطة من ٣—٤ كلمات .

٢- تكوين الجملة السليمة كالجمل القصيرة التى تؤدى مع المعنى على الرغم أنها غير صحيحة من ناحية التركيب اللغوى .

وفى هذه المرحلة تتفرع الجملة:

١ـ الجمل البسيطة ٠
٢ـ الجمل الممتدة التى تؤدى معنى بشرط أن تكون تامة الأجزاء٠
٣ـ يراعى الدقة فى التعبير والبعد عن التعقيد٠
٤ـاستخدام الجمل المركبة أى التى تتكون من جمل متداخلة مثل قولة تعالى فى سورة يوسف :"وَقَالَ نِسوَةٌ فِى المَدِينَةِ امرَأَتُ العَزِيز تُرودُ فَتَهَا عَن نَّفسِهِ قد شَغَفَهَا حُبًّا إنَّا لَنَرَهَا فِى ضَلَلٍ مّبِين (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَت بِمَكرِهِنَّ أرسَلَت إلَيهِنَّ وَاَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَت كُلَّ وَحِدَةٍ مِّنهُنَّ سِكِيِّنًا وَقَالَتِ اخرُج عَلَيهِنَّ فَلَمَّا رَأَينَهُ أكبَرنَهُ وَقَطَّعنَ أيدِيَهُنَّ وَقُلنَ حَشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًاإن هَذَا إلاَّمَلَكٌ كَرِيمٌ(٣١) قَالَت فَذَلِكُنَّ الذِّى لُمتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَد رَودتُّهُ عَن نَّفسِهِ فَاستَعصَمَ٠٠٠ (٣٢)

أسباب ضعف اللغة العربية وبعض طرق العلاج

إن علم اللغة التطبيقى يساعد على تنمية المهارات اللغوية للطفل لأن اللغة بمثابة القدر الدينى والقومى والحضارى والثقافى لهذه الأمة وهى لغة القرآن الكريم والركن الأساسى للقومية العربية وهى لغة التعليم والصحافة والكتابة استماعاًوتحدثاً وقراءة وكتابة ولابد فيها من الإبداع الفكرى وهذا الإبداع يأتى من أهداف :

١ـ جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى٠
٢ـ اكتساب مهارات القراءة كالسرعة مع فهم الأفكار ٠
٣ـ اثراء الثروة اللغوية بكتساب المفردات والألفاظ الجديدة ٠
٤ـ تدريب الطلاب على التعبير (الشفهى والكتابة) ٠
٥ـ توسيع خبرات الطلاب العامه (عن طريق الكتب و المجلات والقصص والشعر والصحف ٠
٦ـ تأكيد الصلة بكتاب الله وسنة رسولة والإعتزاز بهذا التراث ٠
٧ـ تشجيع ترجمة الرمز إلى المعنى واللغة الأجنبية إلى اللغة العربية ٠
٨ـ تذليل صعوبات اللغة العربية ٠
٩ـ معرفة الرموز الكتابية مثل الحروف ــــ الحركات إل معان مقروءة ومفهومة ٠

١٠- معرفة عناصر القراءة وهى :
أ- المعنى المجرد ٠
ب-اللفظ الذى يؤدى إلى المعنى ٠
ج- الرمز المكتوب ٠

وإذا كان هناك ضعفٌ فى القراءة وعدم التفكير العميق المتأنى فى علم اللغة التطبيقى فإن الضعف موجود فى المهارات اللغوية الأربع **" الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة"**

وقد ترجع أسباب الضعف فى اللغة العربية إلى عوامل تكمن فى الكلام :

١- التفكيك فى التراكيب اللغوية عند دارس اللغة ٠
٢- عدم الدقة فى تنظيم المعلومات وغمود المصطلحات٠
٣- عدم قدرة المستمع على الاستماع الجيد ٠
٤- التفسير الخاطئ والغامض للكلمات ٠
٥- قصور الترجمة المنطوقة أو المكتوبة وعدم فهمها ٠
٦- بُعد الحالة النفسية التى يعبر عنها ٠
٧- عدم مناسبة الكتب التعليمية للدارسين فى مراحل التعليم المختلفة٠
٨- ضعف السمع أو البصر وعدم قوة العضلات الدقيقة لليد والأصابع عند الدارس أو عند المُعلم ٠
٩- قلة التدريبات الكتابية وفقدان أساسيات تعلمها فى علم اللغة التطبيقى والمهارات اللغوية ٠
١٠-استخدام أفراد الأسر اللهجات العامية وعدم تشجيع الأبناء على استخدام الفصحى سواء فى المجالس أو المحافل العلمية أو قاعات الدرس وعدم المعرفة بأحكام النحو والصرف والدلالة
١١-قلة الإهتمام بالتطبيقات اللغوية فى علم اللغة التطبيقى وكذلك عدم الإهتمام بالأنشطة اللغوية والتكنولوجية الحديثة ٠
١٢- عدم الإهتمام كثير من معلمى اللغة بتصحيح الأخطاء اللغوية التى يقع فيها الطلاب ٠
١٣- ضعف إرتباط محتويات (توصيف وتقرير) المقررات الدراسية التى يدرسها الطلاب بحياتهم وحاجاتهم وميولهم ٠

وهناك أسبابٌ لضعف اللغة العربية تتعلق بالمرسل والمتلقى(المُعلم والطالب) فالطالب :

أ- أحيانا لايجيد القراءة وينصرف من تلقيها ٠

ب-ضعف الصحة العامة وعدم الحضور٠

ج- ضعف البصر والسمع ٠

د- عدم القدرة على تميز الأصوات لعيوب فى الكلام عنده ٠

ه- الأسباب الإنفعالية بعدم القدرة على التكيف مع المحاضرة ٠

أما السبب الثانى المُعلم:

أ- عدم اهتمامه بتعلم القراءة والكتابة ٠

ب- عدم التنويع فى طريقة العرض ٠

ج- عدم الإهتمام بكراسة الخط وتدريب الطلاب على الكتابة الصحيحة٠

د- عدم الإهتمام بالإملاء وتصحيح الأخطاء ٠

ه- عدم تهيئة الحالة النفسية والجو النفسى لدىالطالب لتلقى العلم

ولكن ما العلاج؟

١- عقد المؤتمرات والندوات التى من خلالها إجاد الحلول لمواكبة العلاج الأمثل فى كل هذا ٠

٢- الإهتمام منذ البداية بأطفال الروضة(الحضانة) وكليات رياض الأطفال ٠

٣- الإستفادة من قدرة الطفل الهائلة عل اكتساب اللغات بالفطرة مع استخدام النغم أو التنغيم والموسيقى فى تدريس المادة ٠

٤- التركيز على التدريب والممارسة وتحفيز الطلاب على الفهم وسرعة البديهة ٠

٥- تفعليل الدور المهم للأسرة واكتسابهم مهارات لغوية وتشجيهم بقوة على مساعدة أبنائهم فى التطبيقات وخاصة علم اللغة التطبيقى ٠

قطع للمناقشة والتحليل :

١-بسم الله الرحمن الرحيم " والتين والزيتون (١) وطور سنين(٢) وهذا البلد الأمين (٣) لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم(٤) ثم رددناه أسفل سافلين(٥)" ٠

٢- اقرأ رواية زينب لمحمد حسنين هيكل وحلل النص تحليلاً لغوياً ثم ناقش " أنسب عنوان لرواية زينب مناظروأخلاق ريفية بقلم مصرى فلاح" .
٣- اقرأ رواية لقيطة لمحمد فريد وحلل النص تحليلاً لغوياً واجتماعياً واضعاً الحل الأمثل لمشكلة الكاتب .

٤- نص للتحليل والتدريب : " جسم الإنسان "

هل فكرت فى نفسك يابنى-؟ وهل علمت أن جسمك يتكون من وحدات صغيرة ،ولا يتسنى رؤيتها بالعين؟وتسمى هذه الوحدات(الخلايا)إن هذه الإلخلايا تحيا بالغذاء الذ يحمله إليها الدم، تتم الدورة الدموية فى الجسم ،عن طري جهاز يتكون من القلب والشرايين ،والأوردة والشعيرات،ولكل عضو من هذه الأعضاء عمل يؤديه فعمل القلب قذف الدم فى شرايين الجسم ،والشرايين تحمل الدم إلى خلايا الجسم ،والأوردة تعود بالدم إل القلب ،أما الشعيرات فعن طريقها يتم انتقال الغذاء إلى الخلايا ،والتخلص من الفضلات.

أعرفت ،يابنى – مم يتكون جسمك؟وفيم يذهب الغذاء ،وبم تحيا الخلايا ؟

٦- الأخلاق والمجتمع:

التوجية الخلقى ضرورة اجتماعية، والارشاد إلى الفضائل الكريمة أمر حتمى لاتستغنى عنه المجتمعات فى القرى والمدن والأمم .ففى الحديث ما معناه قال رسول الله(ص)
" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" صدق رسول الله (ص) .

وظائف اللغة

اللغة أداة اتصال.

تتعدد أنظمة الاتصال التى يستخدمها الإنسان وغيرهمن المخلوقات ، كما تتعدد وسائله عند الإنسان نفسه،ولا يعنينا إلا التواصل اللغوى بين الإنسان وغيره من أفراد جنسه،وبناء على هذا فاللغةظاهرةاجتماعية،ولا وجود لها إلافى مجتمع،والعلاة بينهما علاقة تلازم لا تنفصم،نقضى باللغة حاجاتنا كما نعبر بها

عن فكرنا،ونتبادل بواسطتها الفهم من غيرنا من أبناء المجتمع، من نعرف منهم ومن لا نعرف ، ونستخدم المداخل الاجتماعية بوصفها سلما يوصلنا إلى غايتنا وحيث إن الإنسان اجتماعى بطبعه فإنه يستخدم اللغة مع من يعرف بصورة تلقائية ، ويستخدم لغة التجامل والتحية مع غيره من أبناء جنسه، كما يستخدم المداخل الاجتماعية بوصفها أداة لتبادل الاتصال،وذلك كقولنا لشخص غريب :الطقس جميل اليوم٠من أى بلد أنت؟-ما عملك؟ ولا يكاد بمضى وقت غير طويل حتى يتم تبادل الحديث بين الطرفين ،ويتوفر لديك الأمان مع من يتكلم لغتك إذا كنت فى بلد أجنبى ،ومع من يتكلم لهجتك المحلية إذا كنت فى بلدك ،وتشير لغتك إلى طبقتك الاجتماعية وثقافتك وحرفتك ،وتوجد مناسبات اجتماعية ودينية،تستخدم فيها لغة شبه موحدة، وتكاد تسلك منهجا واحدا فى مادتها أو مدلولها ومنها الخطب الدينية ،وما يقال فى مناسبات الزواج والطلاق والميلاد والعزاء ،وتنوع اللغة بين الخبر والإنشاء حيث تقصد وساءل الإعلام إلى نقل المعلومات ،ويتعدى الأمر ذلك إلى التأثير والإقناع ،وتتنوع صور الطلب فى الحياة اليومية للأفراد بين الاستفهام والرجاء والتمنى والترجى كما تتعدد صور الأمر الذى يكون أمراً ملزما أوطلبا عاديا أولطيفا ٠ (١)

أشرنا من قبل إلى أن اللغة تتباين بتباين طبقات المجتمع فلكل

(١)اضواء عل الدراسات اللغوية المعاصرة ٢١٣: ٢٠٩بتصرف كبير ٠

طبقة مستوى لغوى ومفردات تتصل بنشاطها اليوم وحرفتها التى تزاولها ،ويعد "الأسلوب العادى أحدالأنماط المستخدمة فى الحديث اليومى بين الأصدقاء،ويتخذه الأفراد العاديون عند مناقشة موضوع معين، وتكثر فيه الجمل الناقصة وأشباهالجمل والإجابة بكلمات مفردة،واستخدام الإيماء والإشارة،أما أسلوب الألفة الشديدة فإنهمن أشباهالجمل والمفردات التى تنتم إلى لهجات الخطاب اليومى ،وترتبط المفردات بالأسرة أو بشريحة اجتماعية صغيرة، ويعبر مثل هذا النمط عن العواطف والأسيس ،ويستخدم فى محيط الأسرة أو الجماعات الخاصة الصغيرة٠(١)

ويستطيع الفرد أن يتفاهم مع الطبقات أو الشرائح الاجتماعية ،وإذا وجدت بعض المفردات الخاصة التى يوجد غموض أو تغيير فى دلالتها فإنها لاتعوق عملية الفهم، ويستخدم النساء اللغة بصورة مختلفة نسبيا عن لغة الرجال، وليس الفرد حرا فى اختيار الكلمات ،إنه يستخدم اللغة وفق استخدام المجتمع، وهو مضطر إلى تجنب الألفاظ التى تخدش الياء أو تتصل بالشرف، ويمكن أن يجلب عليه استخدام كلمة محظورة اجتماعيا مالا تحمد عقباه، إن لغة الرجال محافظة نسبيا ،ولغة الشباب أكثر تحررا ،كما أن لغة المثقفين مزيج من الفصحى ولهجات الخطاب،ولغة النساء وقورة ،ولغة الخارجين على القانون فجة،وتمتزج الكلمات التى تنتمى إلى أكثر من لغة ف لغة الأطباء ،وتتعدد أنماط الأداء اللغوى واختيار المفردات بين الشرائح الاجتماعية التى تتفاوت فى الثقافة أو المستوى الاقتصادى ،وكثيرا ما يقع من يحاولون تقليد طبقة أخرى ف الخطأ الاستعمالى الذى يلفت نظر السامعين ،ويعرض القلدين للسخرية واللغة – وفق هذا – موروث اجتماعى مرن يحقق التواصل بين أفراد المجتع الذي لا يمكن أن يوجد بغير لغة٠

(١) يشترط"دى سوسير" وجود شخصين على الأقل لكى تتحقق عملية التواصل "حلقة الكلام" ،ويعد الدماغ نقطة انطلاق دورة الاتصال بالنسبةلأحد الشخصين،إذ يترابط وقائع الذهن

(١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢٣٣، ٢٣٤ ٠

"التصورات" بتمثيلات الدّلائل اللسانية" أو الصور السمعية التى تستخدم للتعبير عن التصورات، ويثير التصور المعطى صورة سمعية مناسبة في الذهن ، وتعقب هذا عملية "فسيولوجية" إذ ينقل الدماغ إلى أعضاء النطق حافزا ملازما للصورة ، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتكلم إل أذن السامع ،وهذه عملية فيزيائية خالصة، وتمتد الصورة السمعية ،ويتكون فى الدماغ ترابط ذهنى بين هذه الصورة والتصور المناسب عل النحو التالى:

تصويت سمع

ت:تصور

ت----ص ت---ص

سمع تصويت

ص:صـــورة
سمعية

وتنقسم دورة الكلام ثلاثة أقسام:
أ- القسم الفيزيائي ويتعلق بالموجات الصوتية.
ب- القسم الفسيولوجي ويشمل التصويت والسمع معا.
ج- القسم النفسي وهو عبارة عن الصور والتصورات ،وليست الصور الكلامية صوتا، لأنها ذات طبيعة ذهنية،وكل شئ من مركز الارتباط للمتكلم إلى أذن السامع إيجابي فعال، وكل شئ ينتقل منأذن السامع إاى مركز الارتباط عنده سالب غير فعال، ويمكن لدورة الكلام أيضاً أن تنقسم إلى:
١- قسم خارجي" ذبذبة الأصوات" وقسم داخلي ويتضمن بقية الأجزاء.
٢- قسم نفسي" ذهني" وقسم غير نفسي .
٣- قسم نشيطactive وقسم هامدpassif ،وينطلق القسم النشيط من مركز الترابط من التصور إلى الصورة السمعية(ت---ص)والقسم الهامد بالعكس ،يتم فيه الانطلاق من الصورة السمعية إلى التصور(ص---ت) ،ويضاف إلى التقسيمات السابقةملكة الترابط.
إن الأفراد الذين تربط بينهم رابطة اللسان،يتخذون لأنفسهم نوعا من الياس ،فهؤلاء الأفراد جميعا يستخدمون دائما نفس الإشارات التي تدل على الأفكار نفسها تقريبا،ويمكن تنحية القسم الفيزيائي لأننا حينما نسمع لسانا لا نعرفه فإننا ندرك الأصوات إلا أننا نبقى خارج الفعل الاجتماعي لكوننا نجهل ذلك اللسان ولا يسهم القسم

النفسي في عملية التبلور الاجتماعي ،فالجانب الانجازي فردى ولاتؤديه الجماعة على وجه الإطلاق،ويتحكم فيه الفرد باستمرار٠(١)

ويفرق "جاكبسون"بين التواصل اللغوى وغير اللغوى فالمنبه يعلن في الصباح موعد القيام من النوم ــونستقل السيارة فنعلم ــبواسطة ضوء أحمر – أننا نسينا ذراع المكبح مرفوعة ــونقف في إشارة المرور عند ظهور النور الأحمر ،ويرن جرس الهاتف في المكتب ونسمع صوت المدير وهو يقول :أن العمل في هذا الملف "كذا" واجب عليك هذا الأسبوع ،وهكذا نكون قد تلقينا خمس إشارات نقلت خمس مرسلات مختلفة،وقد فهمنا معناها تماما ،ويتم التواصل في كل مرة بين طرفين رئيسيين:المرسل الذي يقوم ببث المرسلة،والمرسل إليه، والمتلق(٢) ويوضح جاكبسون هذا في الشكل الآتي:

السياق

المرسلة

المرسل الاتصال المرسل إليه

نظام المرور

فالمرسل أو المتكلم هو مصدر المرسلة ،وليسمقصوراًعلى الأفراد فالمذياع يعدمرسلاًلأنهيرسل إشارات ذات قوة معينة وشكل معين ،ويقوم المرسلَ إليه أو المستقبل بفك الرموز وفهم النص ،وترتكز

(١)علم اللغة العام "دى سوسير" ٣١، ومدخل للسانيات دى سوسير ٢٦، ٢٧ ٠

(٢) النظرية الألسنيةعند رومان جاكبسون /٦٣ ٠

المرسلة على المخزون اللغوى الذى يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير ،ثم ينظمه في مقولة يبثها إلى المرسل إليه ،ولا تفهم أو تنفّذ إلا ضمن سياق ترد إليه وهو "المرجع"،ويمكن فهمه من قبل المتلقى ،وتأخذ المرسلة نظاما مشتركا بين من يبثها ومن يفكها ،ولا بد من وجود قناة اتصال بين المرسل والمرسل إليهلإقامة التاصل ،ويؤدى الكلام الوظائف الآتية:

١ـ الوظيفة التعبيرية،وتكشف عن حالة المرسل وتحمل أفكاره٠

٢- الوظيفة الندائية ،وتدخل فيها الجمل الطلبية،وتثير انتباه المرسل إليه أوتطلب منه القيام بعمل ما.
٣- وظيفة الاتصال،وتقتصر على تحقيق الاتصال فقط كما في"ألو" و"ها" ويرى"مالينوفكس" أن هذا يبين أهمية اللسان الذى يقوى وشائح الصلة بين الناس من خلال تبادل الكلمات البسيطة.
٤- وظيفةما وراء اللغة وتظهر فى المرسلات التى تكون اللغة نفسها مادة دراستها ،ومن هذا تعريف اللغة وبيان عناصرها وتحديد مفرداتها.
٥- الوظيفة المرجعية أوالتعيينيةأو التعريفية،وهى وظيفةأساسية تحدد العلاقة بين المرسلة والشئ الذى ترجع إليه.
٦- الوظيفة الشعرية ،وذلك حين تكون المرسلة معدة لذاتها كما ف النصوص الفنية اللغوية كقصائد الشعر ةغيرها، وهذه الوظائف متشابكة فى عملية الكلام. (١)

إن إحدى الوظائف الأساسية للغة أنها أهم وسائل الاتصال الأساسية ،"فما يريد المتكلم ،والكاتب إيصالة للآخرين يضعه ف كلمات ،ويقوم المتلقى بفك رموز المرسلة كاشفا بذلك عن هدف المرسل ومحللا كلماته إلى أفكار،ومن الميزات الأساسية للكلامقدرة كل إشارةلغوية على أن تفسّر بإشارة لغوية أخرى تكون أكثر وضوحا منها، وهو العمل الذى يقوم به المتلقى خلال عملية التواصل ،ويعتمد التواصل اللغوى على عمليتين:

(١)النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون /٦٥: ٦٧ .

١- بناء المرسلة بانتقاء الكلمات من المخزون اللغوى للمتكلم لتتناسب مع الغرض الذى يسعى إليه، وتتم على المحور الاستبدالى .
٢-وضع الكلمات حنبا إلى حنب وفق قواعد النظم التى تخضع لها اللغة ليؤلف منها جملا يرسلها إلى المتلقى ،وتتم على المحور النظمى.

ويرى" جاكبسون" أن الإشارة اللغوية تعتمد بصورة أساسية على السياق ،ولا يمكن المعنىفي الكلمات فقط بل في التواصل بمجمله،واللغة رمز أو نظام رموز يضع قواعد لعبة تلتصق بوجودنا اليومي،وذلك أن كل امرئ موضوع أو واقع في خضم تبادل التيّار اللغوى شاء ذلك أوأبى٠ (١)
ولا تناقص هنا بين وجهتي النظر حيث تربط كل منهما اللغة بالمجتمع ،وتعدها أداة اتصال بين الأفراد في ضوء العقل الجمعي عند دي سوسير ،وفي إطار نظام أعم يشمل اللغة وغيرها من أدوات الاتصال في رأى "جاكبسون" ٠ وفكرة المحور الاستبدالي والمحور النظمي الأفقي موجودةعند"دي سوسير" وتبعه فيها "جاكبسون"٠ واللغة أداة اتصال يتحقق بها التواصل بين أفراد المجتمع وتكشف عن هويتهم وثقافتهم وحرفتهم، ويرتبط رقيهاأوضعفهابالأفراد،وهي مرآة لأى شريحة اجتماعية ،ولأى شعب من الشعوب٠ ويرى "بنفيست"أنه لا يمكن تصور واللغة منفصلين،كلاهما يعطى ،ويولد الطفل ويتطورفي مجتمع بشرى ، ويتعلم الطفل الأشياء من خلال أسمائها ،ويكتشف أن لكل شئ اسما ،وتعلم الأسماء يجعل تدبّرها أمرا ممكنا،ويكتشفالطفل أن له اسما،ولا بد لهمن التواصل مع محيطه، وهكذا يولد لديه الشعور(أو الوعى) بالوسط الاجتماعي الذى يوجد فيهوالذى يحول نفسه وفكره بواسطة اللسان ٠ (٢)
"اللسان هو نظام التواصل الأساسي بين الناس ،وهذا النظام

(١)النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون /٦٨: ٧٠ بتصرف ٠
(٢) دفاتر فلسفية—اللغة٥—٥٦، ٥٧ ٠

مصحوب دائما بنظم أووسائلتواصل أخرى، وكل ثقافة هي شبكة معدة من النظم الدالة تسمح بعدة نماذج من التواصل الذى هو"نظام ابنية رمزية مترابطة يمكن نقلها عبر قنوات أساسها حسي ويمكن التأثير فيها"والمحادثة مثلا هي النظام التواصلي الشامل الذ يستعمله المساهمون ف عمل تبادلي بين الأفراد ٠ (١)
وتوجد طرق أخرى للتواصل غير اللغوى ف رأى "مونين" ومنها الشعارات التمثيلية،واستعمال الأعداد والرموز الرياضية

والإشارات الضوئية والخرائط والرسوم بجميع أنواعها ،والإيضاح بالصور والدعاية(٢) وتعمل هذه الأساليب بوصفها أداة للتوصيل،ولكنها غير لغوية لأن التواصل اللساني يقوم على "استعمال اللغة،وهى نظام إشارات مباشرة ولفظية وشفهية وصوتية،أو استعمال اللغة المكتوبة وه بناء رمزى من الإشارات البديلة للغة المنطوقة" وتعطى الكتابة الأشكال اللفظية وحدات لسانية تعادلها صوريا وتنسجم مع الحاجة إلى حفظ الرسائل اللغوية(٣).

وقد اهتم اللغويين بنظرية المعلومات لأنها تبرز أهمية بعض الوقائع التى تدخل فى دائرة اهتمام اللغو،وبخاصة العلاقة بين المعلومات والتردد ،فيؤثر تردد كلمة"قوى"مثلا على استعمالها فى سياقات مختلفة، وبناء عليه يختلف معناها فتقول مثلا :إنه قوى كالأسد،إنه قوى فى الرياضيات ،وأنزل به جزاءا قويا،وترتبط يمة الكلمة بعدد الكلمات التى تتضاد معها أوتفترق عنها ،أو بغيرها فتقول: ملح خفيف،ملح ثقيل. (٤)

ويتبين لنا من هذا أن اللغة تعد أرق وسائل الاتصال عند الإنسان ،الذى يستخدمها فى صور شتى وأنماط منوعة ليحقق بها غايات كثيرة منها تحقي الاتصال بينه وبين غيره من بنى جنسه .

-اللغة والفكر

من وظائف اللغة "إقامة صلة بين المتكلم والسامع بناء على تصنيف لطراز الجمل،يؤكد نقل عنصر معرفى أو الحصول على المعلومات أو إصدار الأوامر،وهى أداة تواصل تسمح باقامة صلات بين

(١)السابق/ ٣٦ . (٢) السابق/٣٩ . (٣) السابق/٤٣ . (٤) دفاتر فلسفية ــ اللغة ٥ ــ ٤٧١

الأفراد،وبلورة الفكر والتعبير عنه،ويرى"بورروايال" أن السان قد اخترع ليسمح للبشر أن يتناقلوا الأفكار فيما بينهم ،ولكى يتم هذا فلا بد من أن يكون صورة للفكر ، مما يتطلب أن تكون البنى النحوية مطابقة للبنىالفكرية، فثمة ترابط بين الوظائف التواصلية والوظائف التمثيلية وير"جيوم" أن اللسان نظام تمثيلى لكل ما يشكل بالنسبة له فى حالة حضارية ما مادة التفكير ،والكلام هو التعبير عن كل ما هو مفكر انطلاا مما عليه نظام اللسان،واللغة تمثيل قبل أن تكون تعبيرا

،والتمثيلات هى السبب فى وجود التواصل ،ويجب ربط اللسان بالفكر لكى نفسر الدور الأساسى للغة البشرية،وحين يصنع الفكر اللغةيصنع نفسه باللغة ،ومعفة المرء لسانه تعنى أنهيفقه معنى أى شكل فى أى سياق سواء أكان صيغة معتادةأم إبداعاً أسلوبيا(١)
لايقتصر الفكر على الإنسان ،ويشترط معه الحيوان فيستطيع"القط أن يفكر بكلب يعرفه،إما بواسطة ذكرى بصرية قد تركها له،أوبذكرى سمعية عن نباحه،أو شمّية عن رائحته أو بواسطة فكرة تتكون عبر اقتران مختلف هذه الصور الحسّيّة(٢) وقد يموء القط عند استحضار التجربة أويهربعند استحضار مظاهرها ،والفكر هنا موجود ولكنه محدود فى دائرة ضية،ويختلف الأمر بالنسبة للأنسان الذى يستطيع أن يعبر عن فكره فى المواقف الاجتماعية المختلفة،ويرقى الفكر فيبدع الإنسان ف التعبير عنه كما فى الرّسم والنحت،واللغة المستخدمة هنا صامتة تكشف عن هوية صانعها ولغتة أعماله التى يقدمها ،ويرقى الفكر عندالإنسان ويوصف بأنه أداة حضارة فتستخدم اللغة فى الأعمال الأدبية التى توضح رقىّ الفكر أوضعفه،كما تستخدم للتعبير عن الفكر بصورة مجردة وذلك عند المناطقة وبصورة محددة ثابتة فى المصطلحات العلمية،ورموز خاصة ذات دلالة معينة ومنها الرموز المستخدمة فى الرياضيات والعلوم الطبعية والكيمياء وغيرها،إن اللغة والفكر متلازمان ،فليس الفكر كما يرى"بونتى" باطنيا ولا وجود له خارج العالم عن الكلمات "ويرى "هيجل" أننا لا نفكر إلا داخل الكلمات، ولا ثقة لنا فى أفكارناالمحدودة والحقيقية إلا حينما نضفى عليها طابع

(١) مدخل إلى الألسنية ٨٨، ٨٩ بتصرف٠ (٢) الألسنية قراءات تمهيدية /١٢٥ ٠

الموضوعية،ونسجلها فى شكل خارجى فى صورة صوت متصل أو كلمة تعطينا بمفردها وجودا يتحد فيه الداخل بالخارج ف صورة بديعة،ويعد التفكير بدون كلمات محض محاولة خرقاء لاأصل لها ،ولا يبو الفكر وجودا أكثر سموا وتأكيدا(١) ٠ تؤكد لغة الفكر الذات، كما يؤكد التواصل اللغوى وجود المجتمع وليست للفكر يمة إلا إذا خرج فى إطار لغة ،وحينئذ يتخلى الفكر عن الجانب الذاتى الداخلى، ويصبح ملكا للمجتمع ،وهو الذى يبل الفكر أو يرفضه، فلا

يفكر المرء لنفسه،والنتاج الفلسفى أو الأدبى أوالتجريبى عندما يخرج إلى دائرة أوسع من دائرة الذات فإنه يصبح اجتماعيا أو إنسانيا إذا اتسم بسمة العموم ،ويتعلم الإنسان منذ نعومة أظافره التفكير ،كما يتعلم التواصل الاجتماعى،ويشير هذا إل التكامل بين الوظيفتين ،ويرى "راى" أن الكامة أداة اتصال ،إلا أن العملية الاستفهامية للأطفال عن أسماء الأشياء تشير إل اهتمامهم بتوسيع نعرفتهم بالعالم الذى يحيط بهم"(٢)ويستخدم الطفل الضمائر لإثبات الذات ،ولتأكيد حقيقة وجوده ،وإثبات أنه قادر على أن يفكر ،وحاول "راى"أن يتأكد من الذكاء العملى للطفل،وضرب لذلك مثالا بالطفل المستغرق فى نشاطه العادى كتنفيذ رسم معين،فإذا أخفينا القلم الذى يستخدمه،ونضع بذلك عائقا أمام متابعة عملية الرسم فإن الطفل سيتكلم لغة تتمركز على الذات فإذا لم تظهر الصعوبات فى مهام مماثلة فإن مقدار اللغة المتمركزة على الذات يبقى أدنى مما أشرنا ،(٣)ويبالغ"وورف"فى تأكيد العلاقة بين اللغة والفكر ،وجعلها قالبا له، فهى المعطى الأولى الذى يوجه إدراكنا وتفكيرنا ،ويحدد نظرتنا للعالم،وذلك بدل أن تكون مجرد أداة لترجمة الإدراك المبنى بفعل الاحتكاك مع العالم الواقعى(٤)٠ إن مفهوم الفكر ــــفى رأيناــــفى مثل هذه المرحلة من اكتساب اللغة محدود،ويرادف المدلول، ويكتسب الطفل فى مرحلة مبكرة القدرة على التمييز بين الكلمات والأشياء التى تشير إليها فى العالم الخارجى والمدلولات الذهنيةالتى ترتبط بهذه الكلمات،ولكن القدرة على الاستنتاج أو استخدام القضايا

(١)دفاتر فلسفيةــــاللغة٥ــــ٦٣، ٦٤ ٠ (٢)اكتساب اللغة/١٢١ ٠
(٣)السابق/١٣٠ ٠ (٤)السابق/ ١٤٥ ٠

المنطقية أو الأسئلة المعقدة أمر يتطلب اكتساب مهارات عقلية معينة،ومن ذلك الإجابة عن السؤال الآتى الذ طرحه"بياجيه":
سمير أكبر من فادى وأصغر من نبيل فمن الأصغر؟"(١)٠ وبناء على ذلك فاللغةــــفى رأيهــــلا تفسر الفكر ،ولكنها شرط ضرورى لتكوّن العمليات المنطقية ،وبينهما دائرة تكوينية بحيث أحدهما بالضرورة إلى الآخر فى تكوين متلاحم وفعل متبادل (٢) وهو الأمر الذى يؤكده "بنفست"فى قوله:"إذا سلمنا بأن الفكرّ لايمكن أن

يدرك إلا متشكلا ومستحضرا فى اللسان ،فهل من وسيلة لدينا للاعتراف لهذا الفكر بخصائص ينفرد بها ،ولا يكون فيها مدينا إلى اللغة؟مقولات أرسطو تنوعات لسانية تظهر الأبواب الرئيسية للأشكال :وإذا سلمنا بأن مقولات أرسطو مناسبة للفكر فإنها أيضا تتجلى فى نقل المقولات اللغوية،إن اللسان هو الذى يمدنا بالشكل الخارجى الأساسى للخصائص التى يعترف بها الفكر للأشياء(٣)٠
وإذا كان الفكر يؤكد الذات فإن ذلك التأكيد فى رأى "بنفست" أيضاً له شقان أحدهما فكرى والثانى اجتماعى،فتستخدم "أنا" فى مقابل أنت مرة،وتستخدم لتأكيد الذاتية التى تتمثل فى قدرة المتكلم على أن يطرح نفسه بوصفه"ذاتا" ،ويسقط هذا الفرق بين الأنا والآخر أى بين الفردو المجتمع،كما يؤكد الوعى بالذات(٤) ٠ إن اللغة هى الوسيلة المنظمة للتعبير عن الفكر مهما بلغ من التعقيد،وتعد الأداة المثلى لتجسيد الفكر وتشخيصه،وتحويله من الدائرة الداخلية الضيقة إلى دائرة أرحب وهى الدائرة الخارجية ،ويرى"كاسيرر"أن بعض فلاسفة اليونان كانوا يعتقدون "أن النحو والمنطق فرعان مختلفان من فروع المعرفة تتماثل المادة فيهما، ويرى هذا الرأى بعض المناطقة المحدثين ومنهم" جون سيتوارت مل"فالنحو عنده الجزء الأول من المنطق ،لأنه بدء تحليل عملية التفكير،وتعد مبادئه الوسائل التى تصبح بها صور اللغة مماثلة لصور الفكر الكلية العامة وتركيب كل جملة عنده درس فى المنطق (٥) إن اللغة ليست قسيما أو ندا للفكر ،وكما أنها أداة توصيل فهى أيضا وسيلة تعبير،

(١)السابق/١٤٩ ٠ (٢)اكتساب اللغة /١٥٠ ٠ (٣) دفاتر فلسفية -- اللغة ٥-- /٦٥، ٦٦ ٠
(٤) السابق /٥١ ٠ (٥)دفاتر فلسفية ٦٦ ٠

ويرى"روجيى" أن العلاقة بين اللغة والفكرتتمثل فى الإجابة عن السؤال الآتى:
هل يشكل الفكر اللغة أم أن الصيغ اللغويةهى التى تشترط الفكر؟
ويرى أن الفلاسفة يميلون نحو الحل الأول ويميل اللسانيون إلى الحل الثانى الذى يؤيده "سافجو" فى قوله: نحن نعرف أنه إذا كان الفكر لا يتطابق مع اللغة فإنه لايتطور ولا ينجز إلا بالقدر الذى يستعين فيه بالتعبير اللغو، ولكن هل يوجد الفكر التعبير اللغوى أوأن

التعبير التقنى هو الذى يغذى الفكر؟وإعداد صيغ جديدة للتعبير ليست مشروطا بتقدم الفكر بل بالعوراض التى تصف تغير اللغة . إن الفكر يمارس فعله بعد أن تكون اللغة قد وضعته أمام شئ جديد ،يؤكد هذا "بنفست"فاللغة تستعمل ـــ عنده ـــ لنقل ما نود قوله،أى ما هو فى فكرنا ،"ويأخذ هذا المحتوى الفكرى شكلا عندما تتم صياغتة لغويا،واللغة قالب كل تعبير ممكن ولا يمكن أن ينفصل عنها أو يتجاوزها ،وتشكل فى مجموعها منظومة كلية ،وهى تنظم مرتب يضم العلاقات المتمايزة التى تتفكك إلى وحدات أدنى أوتتجمع فى وحدات نعقدة، وتعطى هذه البنية شكلا لمضمون الفكر ،وعليه أن يمر عبر اللغة ويستعير أطرها، وبدون ذلك فإنه يتقلص إلى العدم ،أو إلى شئ هو من الإبهام وعدم التميز بحيث لانستطيع إدراكه بوصفه مضمونا متميزاًعن الشكل الذى تصوغه فيه اللغة،ووجودها شرط أساس لتحقيق الفكر ،ولن نجد خارج النظام اللغوى سوى مفردات غامضة ،ودوافع تعبر عن ذاتها فى حركات وإيماءاتخرساء،وسيبدو لنا بجلاء أن الفكر لا يستغنى عن اللغة أو يقهرها ويتغلب علي عوائقها إذا قمنا بتحليل كاف وديق للمعطيات التى بين أيدينا" والأفكار الجديدة ـــ فى رأى روجيى" التى تتخمض عن التكيف المتدرّج للفكرمع التجربة تستخدم لغة لم تصقل صقلا جيداً،وأصبح من الضرورى لتحقي التطابق بين الفكر وأداة التعبير وضع لغات رمزية تخضع لتركيب منطقى دقيق،يتحرر من شوائب الحدس وتداعيات الأفكار التى تطبع اللغة الطبيعية ، وهذا هو الموجود فـ لغة المنطق الرمزى والحساب الرياضى والرموز الكيمياوية والبرمجة الآلية ويزكى هذا قول" كوندياك":" العلم لغة متقنة الصنع"(١) . إن اللغة أداة توصيل بين أفراد المجتمع، كما

أنها وسيلة تعبير عن الأفكار وكلها مظاهر مترابطة ولا مجال لتفضيل أحدها . إننا نستطيع أن نتلفظ بالكلمات دون أن نفهم معناها ،وليس هذا فكرا ولا يمكن أن نفكر بدون وجود أية لغة رمزية أو صور ذهنية ،فالفهم ذاته هو فى اللغة أى فى اللغة أوفى كلماتها ومعبراتها (٢)إن التفكير واللغة يؤكدان وجود الذات،ومن

سماتهاأنها تفكر ويحتل العقل دورا أساسيا فى تأكيد وجودها وترسيخ ماهيتها ،كما يبرهن النشاط اللغوى على شخصية قائله،يقول"هيدغر": أننى أكون ما أقوله"ويقول "فنغشتين":إن حدود عالمى هى حدود لغتى"(٣) • ولا نريد هنا أن نناقش قضية أسبقية "اللغةعلى الفكر أو العكس" ولكننا نشير فقط إلى تلازم المظهرين"ولا يكتشف الطفل"المعرفة بذاتة،وإنما يتلقاها عن طريق التلقين وكذلك اللغة،ويتكلم الطفل قبل أن يفكر،والإنسان يولد من إنسان،وهومحاطبالإنسان ورعايته،ولاتوجدعنده – فى البداية—أى خبرة،وعالمه هو عالم الإنسانوليس عالم الأشياء،ويتلقى أفكاره الأولى مع اللغة ورموزها ،إن الطفل يبكى ويصرخ قبل أن يفكر،أى يتكلم قبل الفكر (٤) •ويتقابل الفكر واللغة معا عند الطفل وهو فى الثانية من عمره حيث"يصبح الفكر لفظيا والكلام عقلانيا " ويستطيع الطفل بعد السابعة من عمره أن يستخدم اللغة فى إطار المناسبات التى يريد فيها أن يمارس التخاطب الاجتماعى ،وتصبح الوظيفةالفكرية للغة مختزنة فى صورة"الكلام الداخلى"(٥) •
إننا نرى ضرورةالتلازم بين المظهرين ، وكل منها يكمل الآخر، ولا مجال للقول بأسبقية أحدهما ،وكل منهما قابل للصقل والإجادة فالشعراء يستخدمون اللغة بصورة أمثل،والفلاسفة والمفكرون يستخدمون الفكر بصورة أفضل،ويعبر كل منهما عن فكره بواسطة رموز معينة•

(١) دفاتر فلسفية – اللغة ٥—٧٩: ٨٣ بتصرف كبير (٢) فلسفية اللغة/٢٤٤ •
(٣) السابق /١٣٠ ، ٢٨٨ • (٤) فلسفية اللغة ٤٨١ بتصرف •
(٥)التفكير واللغة ١٢٤ ، ١٢٥ •

- اللغة والمجتمع

أشرنا إلى وجود صلة بين اللغة والمجتمع ،ومن طبيعة استعمال اللغة وجودها فى جماعة لغوية،ولا يتحدد شكل الجماعة بصورة نهائية إلا بوجود اللغة ،ونستطيع بواسطتها أن نميز شريحة اجتماعية من أخرى داخل المجتمع الواحد،كما نميز بين مجتمعات متشابهة أو متنوعة يأخذ الأداء اللغوى عندهم صورا متشابهة أو

مختلفـة، وللغـة فـي تحديـد الهويـة المميـزة للجماعـات ،ويمثـل الاسـتعمال الفعلـي للغـة فـي المواقـف المختلفـة وعنـد الطبقـات الاجتماعية المتعددة مظهرا رئيسيا في تحديد هذه الطبقات،ويكشف عن التنوعات اللغوية داخل المجتمع الواحد،واللغـة ـــوفق هذا ـــ كما يرى "مالينوفسكي"حدث اجتماعي ينفعل بالتقاليد والظروف البيئية،ولا بدمن دراسة المجتمع نفسه إذا أردنا أن ندرس اللغة ودلالاتها دراسة سليمة(١) ولكل فرد من أفراد الأسرة صلات خارجيةيتخذ النشاط اللغوى فيها دورا رئيسيا وبذلك يصب الفرد عضوا في حلقة لغوية أخرى يؤثر فيها ويتأثر بها ،وينل كثيرا من مظاهر هذا التأثير إلىحدود الأسرة(٢). تتنوع اللغة بتنوع الزمان والمكان والمجتمعات المتباينة والطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد. واختلاف النوع والثقافة والظروف الاقتصادية والحرفة. وتدرس الألسنية الاجتماعية"التغير الموجود بين الظواهر اللسانية والاجتماعية "ويمكن تحديد بعض الجوانب الأساسية في هذا المجال ومنها:

أ- دراسة الروابط بين لسان ما ورؤية الناطقين به.
ب-دراسة تفكير المتكلم حول اللغة.
ج- دراسة التواصل .

وتدرس الوقائع اللسانية بوصفها علامات على الفوارق الاجتماعية ،وتأخذ الألسنية الاجتماعية بعين الاعتبار"الوضع الاجتماعى للمرسل والمتلقى والظروف الاجتماعية لوضع التواصل وطرق استعمال اللسان،وكيفية فهم التصرف النطقي ،ودراسة التغيير الجرافي(٣) .وبإمكاننا أن ننظر إلى قول من وجهة نظر اجتماعية

(١) اللغة بين الفرد والمجتمع/١٥ . (٢) اللغة بين الفرد والمجتمع/٥٤ .
(٣)مدخل إلى الألسنية/١٠٤، ١٠٥

أو لغوية ويعد "القول" اجتماعيا إذا ارتبط بالعلاقات الأساسية المشتركة بين المتكلم وبقية أفراد الجماعة ،وهو في نفس الوقت لغوى لأنه خاص باللغة البشرية وينتمي إلى لسان معين ،ويدخل بهذا في دائرةاهتمام اللغوى،ويحتفظ عالم الاجتماع بمحتوى الرسالة اللغوى،ويفكك اللغو الرسالة إلى عناصرها اللغوية، ويركز عالم

الاجتماع على المتكلم بوصفه عضوا فى جماعةوقد تميز لغته انتماءه العرق ووظيفتة ومستواه الاجتماعى وانتماءه الطبقى.
ويعنى هذا وصف البنية اللسانية أو وصف البنية الاجتماعية و المقارنة بين الوصفين كما ير "فابر وبايلون"،وتساعداللغة على معرفة المجتمع(١). ونشير هنا إلى بعض النماذج التى تقوى وجود الصلة بين دراسة اللغة والمجتمع(٢).

أ- تميل النساء إلى ترقيق الأصوات المفخمة واستخدام لغة خاصة بهن ومن نماذج ذلك: يا وستى –يا دهوتى–يا خُتى – سَالخير –يَدّلعَدِى–يا مصيبتىيا وكْسِتِك–يَادِى الجرسْه. حداللهـ–بعد الشر

ب- تميل الطبقات المتأثرة بالثقافات الأجنبية إلى استخدام مفردات كثيرة مقترضة منها: باى–هاى–هالو– أورفار،بردون....

ج- تخاطب الطبقة العاليةبألفاظ تحظى بقدرة من الاحترام ومنها: حضرتك–جنابك–عظمتك–سعادتك-- ياباشا–يابيه.
وقد تقل نسبيا فتشمل شريحة أكبر من الأفراد ومن ذلك:ياأستاذ–ياأفندى–ياباشمهندس–يامحترم–ياكابتن.
وقد تقل فى الدلالة نسبيا كما فى :يا مْعَلّم–ياأسطى– ياريّس–ياعم وقد تتحول إلى صيغ سبٍّ وشتم مثل:ياقط– يافار–ياحجر...

د- تبتعد لغة الرجال عن كثير من أساليب الاستعمال اللغوى الموجودة ف لغة النساء كما يختلف التنغيم،ومن الأساليب المستخدمة فى لغة الرجال: السلام عليكم–صباح الخير

(١) المرجع السابق/١٠٦ . (٢) انظر فى ذلك علم اللغة الاجتماعى للدكتور كمال بشر ،وعلم اللغة الاجتماعى للدكتور صبرى إبراهيم السيد،وعلم اللغة الاجتماعى لهدسون،واللغة بين الفرد والمجتمع وأغلبالنماذج المذكورة هنا مقتبسةمنها.

"تحية"صبا الزفت "سب وتأنيب" ،مع السلامة-حمدالله ع السلامة:ازّى الصحة–عامل إليه؟-

ه- من نماذج التعبير البلد:سكعته ألم–لسعته ألم–سكّيته ألم- نتشته ألم--لزقته ألم–هقّيته ألم–خطفته ألم–رأعته ألم–

ناولته ألم إديته ألمـــيمسح جوخـــجك أوهـــلأه فى سيركـــ نَعمه ترفصك-

ومن الكلمات العادية:يتأنزح- يتريأ- يتعنطز- يتلكك- أرّ-أمّال-
بايخ- بَجَم-بدرى-جدع حتتك بتتك-سداح مداح-أونطه-وشّك
ضهرك-محندأ- يافكيك – بعبع-

و- تختلف الكلمات المحظورة اجتماعيا بين طبقة اجتماعيةوأخرى فنجد الألفاظ التى تخدش الحياء منطوقة بصورة صريحة عند طبقات اجتماعية معينة وتبلغ درجة الإسفاف عند طبقات اجتماعية أقل،ويستعاض عن الألفاظ التى تخدش الحياء بألفاظ أخرى أهدأ فى الدلالة ، ويقبلها الذوق وتستسيغها الأذن عند الطبقات الاجتماعية الرفيعة التى لها حظ من الثقافة والمستوى الاتصادى والاجتماعى.

ز- تحدد الألفاظ طبيعة مستخدميها فاللغة المستخدمة فى الجيش تختلف عن الغة التى يستخدمها الأطباء، وهما معا يختلفان عن لغة التجاريين أوالخارجين على القانون أو الحرفيين الذين ترتبط اللغة كل ارتباطا وثيقا بالحرفة التى يؤديها.

ولا نجد بين أيدينا حتى الآن ثبتا يوضح المفردات المستخدمة فى كل جانب من الجوانب السابقة،ويحدد معناها ويبين دلالاتها وهى مفردة أو داخل سياق لغوى، والبحوث فى علن اللغة الاجتماعى محدودة.

ونستنتج من هذا أن اللغة مرآة المجتمع ونراه بها، وتعكس طبقاته،وتكشف عن اهتمامات أفراده، وتحدد مواطن الإيجاب والسلب والضعف والقوة عند مستعمليها .

مستويات التحليل اللغوى

الكتابة والنطق:

للغة جانبان الشكل والمعنى،وتتعدد مستويات الشكل فيكون منطوقا أو مكتوبا ،ونستطيع أن نحلل الأصوات بوصفها مفردة أو بينها وبين بعضها صلة تترك لونا ما من ألوان التأثر ،وتدرس بنية الكلمة والتركيب،ويسهم هذا فى بيان المعنى ،ولا يشغل المتكلم العاد نفسه بكيفية فهم المعنى، وما يشغله هو الفهو.

- الكتابة:

"اللغة تجريد قائم على السلوك اللغوى لمستخدميها ،ولا تتساوى مع الكلام،فلا يوجد متكلم يستطيع السيطرة على النظام كله،وقد يستخدم المتكلم اللغة على نحو غير ملائم أثناء مرضه أوتعبه أوشرود ذهنه،ويستطيع كل الأطفال من كل الأعراق أن يتعلموا التكلم بلغة مجتمعهم ،من ثم ينظر إل الكلام بوصفه الوسيلة الأساسية للغة التى يمكن أن تتحقق فى صورة مسجلة مكتوبة ،ومع أن الكلام والكتابة يشتركان فى كثير من الأمور فإنهما لا يعامن معاملة واحدة،ولا يترتب الواحدمنهما على الآخر ،والرأ الراجح أن الكلام هو الأصل لما يأتى:

أ- الكتابة تطور حديث نسبيا فى المجتمعات الإنسانية والكتابة أداة من أدوات الحضارة.

ب- تعتمد الآلاف من المجتمعات الإنسانية على الكلام.

ج- كلنا يتكلم أكثر مما يكتب ،ويوضح الشكل الآتى العلاقة بين اللغة ووسائلها

اللغة "تجريد"

(مادية)

وسائل

كلام (١)

كتابة

فوسليتا اللغة والكلام والكتابة، وسنشير فيما يأتى إلى جانب من الفروق بين الوسيلتين :

١- يوصف الصوت اللغوى بأنه منطوق من جانب المتكلم،ومسموع من جانب السامع ويوصف الرمز بأنه صورة مكتوبة مسجلة للصوت المنطوق. فالكلام مؤلف من أصوات والكتابة مؤلفة من رموز مكتوبة.

٢- الأصوات نظام نطقى كامل والكتابة نظام معيب ناقص لأنه لا يمثل الأصوات المنطوقة تمثيلا صادقا فلا يوجد رمز كتابى لكل صوت منطوق .

(١) مدخل إلى علم اللغة / ١٠، ١١ .

٣- الصوت سابق فى الوجود على الكتابة ،وله وجود يتمثل فى إنتاجيه وانتقاله واستباله،والكتابة مرحلة تابعة للصوت ومسجلة له.

٤- الصوت شئ سريع عابر ،أما الكتابة فهى تسجيل ثابت للصوت وقد استطاع العلم الحديث أن يسجل الصوت وأن يكسبه صفة البقاء كالرمز الكتابى.

٥- الأصوات قابلة للتغير والتطور من مرحلة زمنية لأخرى ،والكتابة محافظة لأن أى تغيير فى نظامها يقطع الصلة بين الماضى والحاضر.

٦- تتطلب العملية الكلامية وجود متكلم وسامع وحدث لغوى منطوق بالفعل فى الموقف اللغوى المعين ،ولاتطلب العملية الكتابية ذلك حيث يكتفى بمعرفة الكاتب قواعد النظام الكتابى ، والصلة بين الرموز المكتوبة ،والأصوات المنطوقة.

٧- تكتسب الأصوات والقدرة على النطق وتكوين الكلمات والجمل والعبارات من الجماعة اللغوية المعينة، ويملك أفراد الجماعة اللغوية القدرة على النطق، ولا توجد لديهم قدرة جماعية على اكتساب النظام الكتابى،وذلك أنه لا يكتب إلا من تعلم قواعد النظام الكتابى، ونحن نلاحظ مثلا أن كثيرا من الأميين يعبرون عن أفكارهم وعواطفهم ويستخدمون اللغة فى قضاء حاجاتهم ومصالحهم ولكنهم لا يستطيعون أن يقرأوا لأنهم لا يعرفون أسس النظام الكتابى فالكل ينطق أصواتا والبعض يكتب رموزا .

٨- يستطيع الإنسان أن يعرف أصل النظام الكتابى والمراحل التى مر بها هذا النظام حيث يمكن أن يكون لنفسه فكرة عن الكتابة المسمارية ، وكتابة النقوش ، والكتابة المقطعية، والكتابة الفونيمية " التى تستخدم الوحدات الصوتية" "ب،ت ، ث " إلخ وهو بهذا قادرا أن يؤرخ للنظام الكتابى وتوجد عنده الأدلة التى يعتمد عليها وتتمثل هذه الأدلة فيما تركه السابقون مثلا من نقوش وصور ولكن هذا يبدو صعباً

بالنسبة للأصوات المنطوقة ، والبحث فى تاريخ الأصوات ونشأتها وتطورها بعيد عن الإهتمام اللغوى الذى يركز على الحدث اللغوى المنطوق بالفعل فى الموقف اللغوى المعين، وليساق الموقف وحركات الجسم والإرشادات دور فى فهم المعنى.

٩- الصوت اللغوى يكتسب صفة الحياة ، ولا يكتسب الرمز المكتوب تلك الصفة إن الرمز يشبه صورة الإنسان مثلا إنها تجسد ملامحه فى مرحلة معينة من عمره ولكنها ليست مثله.

١٠- يستخدم فى الكلام التنغيم وطبقة الصوت والإيقاع والسرعة فى النطق وتستخدم فى الكتابة علامات الترقيم ووسائل الكتابة الأخرى والأذن وسيلة إدراك الصوت اللغوى والعين وسيلة إدراك الكتابة ، وبناء على ذلك فإنه يوجد فرق بين مصطلحين هما:-

١- الفونيم:- وهو الوحدة الصوتية المنطوقة ، إننا حين ننطق صوت الباء مثلا ونقول :- إنه صوت يخرج من الشفتين وهو صوت مجهور لأن الوترين الصوتين يتذبذبان معه ، وهوصوت انفجارى لأن الهواء يحبس خلف الشفتين ثم يخرج فجأة – نكون قد تحدثنا عن صوت لغوى.

٢- الجرافيم: وهو الرمز الكتابى الذى يقابل الوحدة الصوتية المنطوقة.

ويلاحظ مثلا أننا عندما نكتب هذا الرمز "ب" فى العربية ، أو" b " فى الانجليزية فنحن نسجل رمزا مكتوبا لصوت منطوق ، ويعنى هذا أن الرموز الكتابية تختلف من لغة لأخرى ولكن الأصوات تتشابه فى كثير من اللغات فالقيمة الصوتية لصوت الباء فى العربية يرمز له بالرمز"ب" لاتختلف عن القيمة الصوتية الموجودة لنفس الصوت فى الانجليزية والذى يرمز له بالرمز"b" وكذلك الأمر بالنسبة للأصوات" التاء والدال والراء" مثلا التى تتشابه فى النطق بين العربية والانجليزية ولكن الرموز الكتابية تختلف كما بينا.

ويتبين لنا أيضاً أن مجال استخدام اللغة المنطوقة أعم وأكثر من مجال استخدام اللغة المكتوبة، ونحن لانكتب كما نتكلم في الغالب ، ويضرب" فندريس" لذلك مثلا بالمقارنة بين تعبير واحد في صورتين الأولى مكتوبة والثانية منطوقة.
فلو فرضنا أننا وجدنا تعبيراً مكتوباً على النحو الآتي:
" بعد أن نخترق الغابة ، ونصل إلى بيت الحارس الذى تعرفه بجداره الذى تكسوه أغصان اللبلاب سندور إلى اليسار، ونسير حتى نجد مكانا مناسباً فنتغذى فيه فوق الأعشاب" وحاولنا سماع هذا التعبير من أحد الناطقين فإننا سنجد نفس التعبير في الصورة المنطوقة على النحو الآتي :
" بعد ما نعدى ، نمشى لحد بيت الغفى اللى انت عارفه البيت دا اللى اللبلاب فارش على جداره وبعدين نحود عشمال ونشوف مكان حلو نتغذى فيه علحشيش". (١)
ويتضح من المقارنة بين هذين اللونين من ألوان التعبير ما يلى:-
١- يوجد اختلاف في الأصوات وذلك بإختفاء صوت الذال في كل كلمات العبارة الثانية.
٢- يوجد اختلاف في الوحدات الصرفية ، ومن ذلك تغير اسم الموصول الفصيح الذى ، وأداة الاستقبال السين.
٣- عدد الجمل في العبارة الأولى محدود بحدود نحوية معروفة وتتعدد الروابط التى تربط بين الجمل حيث نجد الواو وحتى والفاء، وتلتزم النظام النحوى بما يتطلبه من قواعد الرتبة والمطابقة والإعراب والاختيار والموقعية.
٤- تتنوع دلالة الوحدات الصرفية المكونة للعبارة الأولى بين الدلالات على النوع والعدد والشخص وبين الدلالات المعجمية لكل وحدة معجمية مستقلة ، ثم الدلالة الاجتماعية المأخوذة من السياق والمقام.

(١) اللغة ص١٩٢ بتصرف.

٥- تهدف العبارة الثانية إلى إبراز الفكرة ، ولا تعنى كثيراً بالربط بين الجمل وتختفى فيها كثير من الظواهر العامة ، ونلاحظ اختفاء

ظاهرة التنوين تماما من العبارة الثانية نتيجة إهمال نظام الإعراب ، كما تغيرت فى العبارة الثانية أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة وتوجد وحدات ليست لها دلالة معجمية ، لاحظ الوحدات الآتية:-
" لحد ، نحود ، بعدين" ودلالة هذه الوحدات تعارف عليها المتكملون بهذا اللون اللغوى المعين فى ظروف لغوية معينة.
٦- يثبت هذان النموذجان وجود فرق بين اللغة الكتوبة والمنطوقة ومن الخطأ " أن نظن أن النص المكتوب يعد تمثيلا دقيقا للكلام فلسنا على عكس ما يتصور كثير من الناس نكتب كما نتكلم، بل إننا نكتب أو نحاول أن نكتب كما يكتب غيرنا وإن أقل الناس ثقافة يشعرون بمجرد وضع أيديهم على القلم بأنهم يستعملون لغة خاصة غير اللغة المتكلمة"(١).
اللغة المكتوبة هى الطابع المميز للغة المشتركة ، واللغة المنطوقة هى الطابع المميز للهجات الخطاب والتعامل اللغوى اليومى بين أفراد المجتمع ، واللغة المكتوبة لا تخضع للتأثيرات الفردية بعكس اللغة المنطوقة التى تخضع لتأثير الفرد.
ويمكن أن نوجز بعض مظاهر القصور فى النظام الكتابى فيما يلى:-
١- لا يوجد نظام كتابى يمثل الأصوات المنطوقة تمثيلاً صادقا.
٢- لا يستطيع النظام الكتابى أن يصور الخصائص اللهجية الكثيرة المتعددة.
٣- توضح الصور الآتية بعضا من مظاهر الخلاف بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب.
أ- قد يستخدم الرمز الواحد للدلالة على أكثر من صوت ، ومن ذلك استعمال رمز الواو" و" للدلالة على صوت الواو فى " وَعَدَ" ومرة أخرى للدلالة على الضمة الطويلة " واو المد" فى نحو" يقوم" وقد يستخدم للدلالة على وظيفة نحوية وذلك باستخدامه علامة إعرابية كما فى قولنا ... هذا أخوك

(١) اللغة "فندريس " تعريب عبدالحميد الدواخلى ص٤٠٥. مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٥٠

" وقد يستخدم فاعلا عند اتصاله بالفعل كما فى " كتبوا ، اكتبوا ، يكتبون".

ومن ذلك استخدام الرمز " c" للدلالة على صوت "s" فى نحو Cinema وصوت "k " فى bicycle.

ب- استخدام الانجليزية رمزين كتابيين للدلالة على صوتين مختلفين ومن ذلك الرمز الكتابى "th " الذى يدل مرة على صوت الذال ويدل مرة أخرى على صوت الثاء فى نحو father - thing .

ج- توجد للرموز المكتوبة قيمة صوتية مرة ، ولا تكون له قيمة صوتية مرة ثانية ومن ذلك الرمز gh فى enough حيث يرمز لصوت الفاء f ولكنه لا يعبر عن أى قيمة صوتية فى نحو bought.

د- تمثيل الصوت الواحد أحيانا برمز واحد ، وأحيانا يرمز برمزين كتابيين متتابعين ، ومن ذلك استخدام الانجليزية للرمز f ليدل على صوت " الفاء" f ويستخدم الرمزان gh للدلالة على نفس القيمة الصوتية للصوت السابق وكذلك الرمزان ph لاحظ الكلمات الآتية:-

Family enough elehant

ه- وجود رموز فى الكتابة ولاتوجد أصوات تقابلها فى النطق ووجود أصوات منطوقة لا تقابلها رموز مكتوبة لاحظ الكلمات الآتية:- know knife bought

ومن ذلك فى العربية كتابة الألف بعد واو الجماعة فى " كتبوا" وعدم كتابة التنوين فى " طالب" التى تنطق "طالبن" كما يتبين لنا هذا من المقارنة بين الجملتين الآتيتين:-

١- هذه الجائزة للطالبين المتفوقين بالتناوب.

٢- ها ذهل جائزة لططالبين لمتفووقين بتتناوب.

والجملة الأولى تمثل اللغة المكتوبة ، وتمثل الجملة الثانية اللغة المنطوقة وسوف ندرك أوجه خلاف كثيرة ولذا لزم التفريق بين هذين المظهرين المظهر الصوتى المنطوق والمظهر المكتوب .

ويركز اللغوى على الجانب الأول ، ويحاول فى نفس الوقت أن يعدل النظام المكتوب حتى يقرب من تمثيل الصوت المنطون تمثلا صادقا .

والرسم الكتابى " نظام توافقى يقوم بوضعه جملة وتفصيلا طائفة من العلماء الذين يولون اللغة وضاياها اهتمامهم " (١) .

وهذا الفرق الذى ذكرناه خاص بطبيعة الصوت المنطوق واللفظ المكتوب أما من حيث الوظيفة فالكتابة كما يقول " فنديس" خادم مطيع للغة الكلام ، والكلمة تنطق وتكتب ، والنطق هو المنبع الذى تستمد منه لغة الكتابة ، ولا نستطيع أن نتصور اللغة دون صورتها الكتابية ، ولا تظهر الكلمات أمام أذهاننا إلا فى الثوب الذى يخلعه عليها الرسم ، وبالكتابة ينتقل الأثر السمعى إلى المراكز البصرية حينئذ نبصر الكلمات التى نسمعها بآذاننا ، بل نحن أيضا عندما نتكلم نرى الكلمات التى نلفظها فتمر أمام عقولنا كأنها مسيطرة فى كتاب مفتوح وكذلك صورة الكلمة البصرية يصحبها عند القرءة إحساس سمعى يقول فولتير : " الكتابة صورة الصوت فكلما قربت منه فى سيماها كانت خيرا " (٢) .

النطق :

يرى "تود" أن الببغاء تتوافر لديه القدرة على إعادة إنتاج وحدات لغوية واضحة ومفهومة ، ولكنه لا يفهمها ، ونحن نفهمها ، وليس لديه الوعى بالنظام التجريدى الذى يقبع وراء الوسيلة ، وقد نسمع سيلا من الأصوات بلغة نعرفها ، ونستطيع من خلال نغمة الصوت أن ندرك ما إذا كان المتكلم غاضبا أو متضجرا ، لكننا لا نعرف المعنى الدقيق الذى تشير إليه الكلمات والجمل ، ولكى نسيطر على اللغة فلا بد أن تتوافر لدينا القدرة على إنتاج عدد غير محدد من الأنماط اللغوية التى يفهمها مستخدموا اللغة الآخرون بنفس القدر يجب أن نكون قادرين على حل شفرة الأنماط اللغوية التى ينتجها المستخدمون الآخرون للغة ، وتتضمن هذه العملية الثنائية الإنتاج والاستقبال ، ويتم ربط الأصوات بالمعنى ، وربط المعنى بالأصوات. (٣)

يتكون نظام اللغة العام من أنظمة فرعية تشمل الأصوات بجانبها الفونولوجى ، وبنية الجمل ثم المعنى بشقيه المعجمى والدلالى .

(١) اللغة ص ٤١٣ بتصرف .

(٢) السابق ص ٤١٤ : ٤١٧ بتصرف .

(٣) مدخل إلى علم اللغة / ١٣ ، ١٤"لوريتوتود " ترجمة مصطفى التونى الهيئة المصرية .

التحليل الصوتى :

يعد وجود الأصوات بترتيب معين شرطا لوجود المعنى ، وإذا استبدلنا صوتا بصوت أو عدلنا فى ترتيب الأصوات فإن المعنى يتغير ، فالفرق بين ولد وجَلَدَ ، ووَجَدَ ووَجَبَ راجع إلى إحلال وحدة صوتية محل وحدة صوتية أخرى ، ومن ذلك أيضا الفوربين عبرة وعَبْرَةَ ، وفنَاء وفنَاء وقرْن وقرْن ، ويعنى هذا أن تبادل المواقع بين الصامت أو الحركات يؤدى إلى تغير المعنى ؛ومن نماذج التعديل فى البنية الصوتية للكلمات الذى يترتب عليه تغيير المعنى وَلَدْ ودَلو ، وضَرَب وربض ، وعَرَف ورفع ، وكِبْر وركبْ ، وتعد معرفة الأصوات أول خطوات التحليل اللغوى السليم ،" إن بمقدار الكائنات الآدمية إنتاج عدد غير محدود من الأصوات ، ولكن أى لغة لا تستخدم إلا نسبة صغيرة من هذه الأصوات ، ولا توجد لغتان إنسانيتان تستخدمان عددا واحد من الأصوات ويرتبط النطق بحركة بعض الأعضاء التى يتكون منها الجهاز النطقى كاللسان والشفتين والحنك الليّن والفك السفلى والوترين الصوتيين واللهاة والرئتيين ، وتوضع مسافة بين الكلمات المفردة فى الكتابة ، ولا توجد مسافات فى الكلام " . (١)

يدرس علم الأصوات النطقى الآلة المصوتة والطريقة التى تنتج بها الأصوات ، وتتضمن الآلة المصوتة نافخة تحت الحنجرة " القصبة الهوائية وقصبات الرئة والرئتيين وعضلات التنفس" ومولد نطقى (حنجرة) ومنطقة فوق الحنجرة وهى مجموعة بنى ثابتة وأخرى متحركة ، وتغير المنطقة فوق الحنجرة أثناء التكلم – شكلها باستمرار ، وينتج عن ذلك تتابع أوضاع ووحدات نطقية .(٢)

ونستطيع أن نميز بين الأصوات بحسب موضع النطق وكيفية النطق (مرور الهواء) ووضع الوترين الصوتيين وشكل اللسان داخل الفم ووضع الشفتين " ويدرس علم الأصوات الجانب المادى لأصوات اللسان كما تظهر متنوعة فى الوقائع الكلامية ، إنه يدرس الجانب الفيزيائى والجانب الفيزيولوجى للكلام" . (٣)

(١) مدخل إلى علم اللغة /١٧ .
(٢) مدخل إلى الألسنة / ١٢٠ "بول فابر نوكرستيان بايلو"ترجمة طلال وهبة.نبيروت .
(٣) السابق / ١٢١ .

تتنوع الأصوات وتتعدد صور إصدارها وقد تكون الأصوات لغوية أو غير لغوية ، وقد ترتبط الأصوات بظاهرة طبيعية معينة ، وتصدر الآلات أصواتا ، كما تصدر الطيور أصواتا معينة يتم بها التمييز بين الأنواع ، وتصدر عن الإنسان أحيانا بعض الأصوات كالصراخ والأنين ، وما يعنينا هو الصوت اللغوى الذى تتدد ماهيته بأنه " أثر سمعى ينتج طواعية واختيار عن تلك الأعضاء المسماة تجازا أعضاء النطق " (١)

وهذ الأعضاء لها وظائف فسيولوجية تخص الجسم حيث تخدم جهاز الهضم وجهاز التنفس فوظيفتها الأساسية المحافظة على بقاء الإنسان ، وإنتاج الأصوات وظيفة ثانوية لهذه الأعضاء ويتميز الصوت اللغوى بهذا من غيره من الأصوات غير اللغوية الت تنتج من مصادر متنوعة منها قرع جسم لجسم أو احتكاك جسم بآخر أو النفخ فى جسم ... إلخ ، وللصوت اللغوى ثلاثة جوانب هى جانب الإنتاج وجانب الانتشار وجانب الاستقبال وبناء على هذا تتعدد فروع علم الأصوات phonetics فتشمل علم الأصوات النطقى ، وعلم الأصوات الفزيائى وعلم الأصوات السمعى ، ويدرس الفرع الأول جانب الإنتاج ، ويحدد الدور الذى تقوم به أعضاء النطق المختلفة فى إصدار الأصوات اللغوية ، ويدرس علم الأصوات الفيزيائى طريقة انتشار الصوت فى الوسط المعين فى المسافة الواقعة بين إنتاج الصوت اللغوى واستقباله وتدخل دراسة الموجات الصوتية sound waues والذبذبة cycle والنغمة Tone والتردد Freguency ... فى إطار هذه الدراسة ، ويعنى علم الأصوات السمعى بطريقة استقبال الأذن الصوت اللغوى ، ووقع الموجات الصوتية على طلبة الأذن ، ثم ترجمة هذه الأصوات ونقلها عن طريق الجهاز العصبى إلى المخ حيث تتم عملية الإدراك والفهم(٢).

أعضاء النطق :

من أعضاء النطق ما هو ثابت وما هو متحرك ، وتوضع الرئتان فى مقدمة هذه الأعضاء ، ولا يمكن أن تتحقق الأصوات اللغوية

(١) علم اللغة العام الأصوات /٦٤ كمال بشر ،دار المعارف /القاهرة،ط ٧ .
(٢) علم اللغة العام الأصوات /١٢ .

يدون الهواء ، ويعرف الهواء الآتى من الرئتين بالهواء الخارج الذى يمر بالحنجرة ، ويداخلها تنيتان من الأربطة والأنسجة التى تكون الوتر الصوتين اللذين يتغير شكلها فى الحنجرة عند النفس العميق أو إنتاج الأصوات المهموسة أو المهجورة أو الوشوشة أو همزة القطع ، ثم يمر الهواء بالحلق واللهاة وأقصى الحنك ووسطة ومنطقة اللثة والأسنان مع اللثة والأسنان والأسنان والشفتين ثم الشفتين ، وأكثر هذه الأعضاء مرونة اللسان الذى ينقسم بدوره أقسام رئيسية هى أسلة اللسان وطرفه ومقدم اللسان ومؤخرة ، ونظرا لأهمية تسمى اللغات باسمة .(١)

ويشترك فى إنتاج الأصوات اللغوية مجموعة من الآلات وهى :

١- مولد قذرة ، ويحتوى على غشاء (حاجز) والرئتين وشعب القصبة الهوائية والقصبة الهوائية .

٢- هزّازة ، وتسمى الحنجرة .

٣- أجهزة رنين " الأنف والفم والحلق..." وألواح موجهة للصوت (الصدر – والرأس والحنك).

٤- مفاصل للنطق وتضم الشفتين واللسان والأسنان وسقف الحلق والأذن البشرية هى الآلة المستخدمة فى السمع ، ونظرا لحساسية البالغة فإنها تستجيب للموجات الصوتية ذات التردد الواسع وفق كثافة هذه الموجات وشكلها ، وتترجم الضغط الفيزيائى إلى نبضات فى العصب السمعى ، وتحمل إلى المخ الذى يفسرها ويحولها إلى أحاسيس ، أى إلى الإدراك الصوتى(٢).

ويوضح الشكل الآتى أعضاء النطق (٣) .

أ- أعضاء الكلام :

ش: الشفتان س: الأسنان م: منبت الأسنان

غ: الغار ط: الطبق ط.ل : الطبق اللين

ذ: الذلوق (رأس اللسان) ظ : ظهر اللسان ح:الحلق

(١) مدخل إلى علم اللغة /١٨ .

(٢) مبادئ علم اللسانيات الحديث /١٠٣ / ١٠٤ إعاد سامى عياد حنا ،دار المعرفة الجامعية

(٣) مدخل إلى الألسنية /١٢٤ ، والشكل فى المرجع المذكور وعلم اللغة العام(مدخل)هويدى شعبان هويدى ص١٨٢ .

و: الأوتار الصوتية ق: القصبة الهوائية ل:اللهاة
م: المرئ ح.ن: الحنجرة .

وتصنف الأصوات اللغوية إلى صوامت consonants وحركات vow-els ، ويرجع التفريق بين النوعين إلى طبيعة مرور الهواء الذى يمر حرا طليقا مع الحركات ويحدث له عائق من نوع ما مع الصوامت ، كما يرجع التفريق إلى وضع الوترين الصوتين اللذين يتذبذبان دائما مع الحركات ، وقد تحدث الذبذبة أولا تحدث مع الصوامت ، وللسان والشفتين دور أساسى فى إنتاج الحركات، التى تتميز بحرية مرور الهواء والجهر ، وتراجع اللسان للحلق أو تقدمه إلى الأمام وارتفاعه أوانخفاضه وتغير شكل الشفتين ، وقوة إسماع الحركات أوضح إذا قيست بالصوامت وهى فى العربية " الهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو فى نحو" ولد ، ويوم" والياء فى " يترك وبيت" والحركات فى العربية الفتحة والكسرة والضمة قصيرة وطويلة.

تنقسم الأصوات الصامتة بحسب مخرج الصوت إلى أنواع هى:-

١- الأصوات الشفوية " الباء والميم" .
٢- الأصوات الأسنانية الشفوية " الفاء".
٣- الأصوات الأسنانية " الثاء والذال والظاء".
٤- الأصوات الأسنانية اللثوية " التاء والدال والضاد والطاء واللام والنون".
٥- الأصوات اللثوية" الراء والزاى والسين والصاد".
٦- الأصوات اللثوية الحنكية " الجيم الفصحية والشين".
٧- أصوات وسط الحنك " الياء".
٨- أصوات أقصى الحنك" الخاء والغين والكاف والواو".
٩- الأصوات اللهوية وهى " القاف".
١٠- الأصوات الحلقية " العين والحاء".
١١- الأصوات الحنجرية " الهمزة والهاء".

تصنيف الأصوات وفق وضع الوترين الصوتيين:-

أ- يقترب الوتران الصوتيان من بعضهما بدرجة تسمح للهواء الخارج من الرئتين بتحريكهما وتحدث ذبذبات تصدر نغمة تعرف بالجهر ، والصوامت المجهور هى " العين والغين والواو والياء والجيم والزاى والضاد والراء والدال واللام والنون والظاء والذال والباء والميم ، والحركات كلها مجهورة.

ب- ينفرج الوتران الصوتيان فيمر الهواء دون أن يحركهما ومن ثم لاتنتج ذبذبات صوتية ، والأصوات المهوسة هى الهمزة والهاء والحاء والقاف والخاء والكاف والشين والصاد والسين والتاء والطاء والثاء والفاء.

تصنيف الأصوات بحسب مرور الهواء:-

يمكن تشبيه جهاز النطق عند مرور الهواء بمرور الماء فى المجرى الذى تصدق عليه الاحتمالات الآتية:-

أ- يتسع المجرى وتتباعد ضفتاه ، ويمر الماء عندئذ حرا طليقا دون أن يقف فى طريقه عائق أو مانع ، وهذا هو ما يحدث عند إصدار الحركات ومنها فى العربية" الفتحة والكسرة والضمة قصيرة وطويلة " .

ب- يوضع سد بين الضفتين يعترض سير الماء الذى يتجمع خلف السد ويضغط عليه ، ثم يزول العائق فجأة فيخرج الماء المحبوس دفعة واحدة ، وهو ما يحدث مع الوقفات أو الأصوات الانفجارية، حيث يتم اعتراض الهواء فى الحنجرة أو اللهاة أو أقصى الحنك أو منطقة الأسنان مع اللثة أو الشفتين ، والوقفات أو الأصوات الانفجارية فى العربية هى" الهمزة والقاف والكاف والدال والضاد والباء .

ج- يوضع عائق جزئى يسمح للماء بالمرور البطىء إما من المنتصف أو من الجانبين ، وقد يتغير المجرى أو ينحرف أو يرتفع العائق وينخفض بصورة متكررة ، أو يغلق مجرى الماء إغلاقا تاماً ثم يزول العائق ببطء ، **ونجد عندنا المجموعات الآتية من الأصوات:-**

١- **الأصوات الاحتكاكية** التى تنتج بغلق غير تام فى بعض النقاط فى الفم لمجرى الهواء، ويتسرب الهواء من خلال ممر ضيق ويصحب هذا احتكاك مسموع ، والأصوات الاحتكاكيةهى" الهاء والعين والحاء والخاء والشين والسين والصادوالزاىوالظاء والذال والثاء والفاء .
٢- يتغير مجرى الهواء فيخرج من الأنف نتيجة انخفاض الحنك اللين ، ويخرج الهواء من الأنف لا من الفم ، ويحدث هذا مع صوتى الميم والنون فى العربية.
٣- يمر الهواء من جانبى الفم ويتكون صوت اللام فى العربية بهذه الطريقة.
٤- يكون الاعتراض جزئيا ويتكرر بصورة منتظمة ، ويتكون صوت الراء فى العربية بهذه الطريقة حيث تكرر ضربات طرف اللسان لمنطقة الأسنان مع اللثة.
٥- يتحقق الإغلاق التام فى بداية نطق الصوت ثم يزول العائق ببطء والصوت الناتج هو الصوت المزجى أو المركب من الانفجار والاحتكاك ، ويمثله فى العربية صوت الجيم.
د- يتحقق نطق الحركات بارتفاع وسط اللسان أو العكس ، وتراجع مؤخرة اللسان للخلف أو تقدم طرفه للأمام ، ويراعى وضع الشفتين اللتين تأخذان شكل الانفراج التام مع الكسرة العربية أو الانطباق التام مع الضمة أو وضعهما فى وضع محايد مع الفتحة ، ومن ثم يحكم على الحركة بأنها أمامية أو خلفية أو ضيقة أو متسعة أو نصف ضيقة والحركات العربية هى الفتحة والكسرة والضمة قصيرة أوطويلة.
ه- يمكن أن ينتمى الصوت إلى الصوامت مرة أو الحركات مرة أخرى ، ومن ذلك صوتا الواو والياء فى العربية ، فالواو فى نحو وعد ويوم تنتمى إلى الصوامت وتنمى الواو فى نحو"يقوم" إلى الحركات الطويلة " الضمة الطويلة" والياء فى نحو " يعد وبيت" صوت صامت وهى حركة طويلة " كسرة طويلة" فى نحو" جديد".

الأصوات المفخمة والمرققة:-

يتخذ اللسان وضعا معينا في الفم عند إنتاج الأصوات المفخمة حيث يتقعر وسط اللسان ويرتفع أقصاه وطرفه ، أو يرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى ، ويتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق (١) **والأصوات المفخمة فى العربية** " الصاد والطاء والضاد والظاء ، **ونظيرها المرقق** "السين والتاء والدال والذال".

الملامح التطريزية:-

نحن لا ننطق أصواتا مفردة ، وتتجمع الأصوات ، ويحدث بينها تأثير وتأثر، ويؤثر النبر والتنغيم على الأداء اللغوى ، وتبحث الفونولوجيا علم الأصوات الوظيفى"phonology" ملامح القول بأكمله " ففى الانجليزية ترتبط طبقة الصوت العليا بالإثارة والتوتر، وكلام المرء يمكن أن ينظر إليه بوصفه تتابعا من المقاطع بعضها له نبرأقوى من الآخر وتبدو لغات العالم كما يذكر" تود" مقسمة إلى نمطين : لغات مقطعية كالفرنسية ولغات نبرية كالانجليزية ، وفى اللغات النغمية تميز طبقة الصوت النسبية المعانى كما فى كثير من لغات البانتو، وسرعة القول تتضمن إثارة ، ويتضمن إنقاص السرعة ضجرا أوإنهاكا أو تهديدا(٢).وسنشير إشارة سريعة إلى بعض المصطلحات المستخدمة فى إطار " علم الأصوات الوظيفى"

أ- الفونيم والألفون:

الفونيم مجموعة أصوات متشابهة في نطقها ، وفى توزيع تكاملى أو تغير حرّ ، والفونيم مفهوم مجرد ، لأن ما ينطق فعلا هو الألوفون ، وليس الفونيم ، كما يعرف بأنه صوت نموذجى يحاول المتكلم تققليده ، وهو أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين معانى الكلمات (٣) فالكلمات " طاب وتاب ، وعاب ، وخاب ، وهاب وغاب" تختلف فى الوحدة الصوتية الأولى منها ، وتتفق فى الباقى ، وتغير المعنى بحلول وحدة صوتية محل أخرى يؤدى إلى تغيير المعنى ، كما قد يؤدى إلى تغير الجنس الصرفى .

ولكل فونيم مجموعة من التحققات الصوتية فى الكلام الفعلى ، وتعرف بالألوفونات ، ونستطيع أن نتحدث عن عائلة النون أو

(١) علم اللغة العام الأصوات/١٠٢ (٢) مدخل إلى علم اللغة٢٩، ٣٠.

(٣) معجم علم اللغة النظرى /٢٠٩.

الكاف أو الميم أو غيرها ، ونرى نماذج لهذا فى بعض التحققات الفعلية لعائلة النون كما فى الكلمات الآتية : نَصَر ، إنْ مَسّ ، إن لم ، إنْ كان ، إنْ يتوبوا ، إن جاء ، إن قام ، إن شاء ، إن فاءوا ، إن باءوا ... وهكذا ، ونصل من مثل هذا إلى نتيجتين هما :

١- النون فونيم يفرق بين معانى الكلمات بطريقة التبادل مع وحدات صوتية أخرى كما فى نحو : نصر وحصر وعصر .

٢- لهذا الفونيم تحققات فى الكلام الفعلى ، وتسمى هذه التحققات عائلة النون ويطلق على هذه التحققات الألوفونات .

ب- النبر stress :

النبر وضوح نسبى لصوت أذا قورن بغيره من المقاطع التى تتكون منها الكلمة (١) ويوجد فى كل كلمة يخصه الناطق بالضغط أكثر من غيرة من المقاطع التى تجاوزه ، ويسمى هذا المقطع الذى خص بالضغط المقطع المنبور

ج- القطع syllable :

المقطع مجموعة من الأصوات التى تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة ، وتمثل الحركات قمم المقاطع نظرا لقوة وضوحها السمعى ، وتمثل الصوامت قاعدة المقطع ، ويتكون المقطع من صوتين إلى أربعة أصوات ، وإذا رمزنا للصامت بالرمز (ص) وللركة بالرمز "ح" فإننا نجد فى العربية المقاطع الآتية :

ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ح ص ، ص ح ص ص ، ولا يكون المقطعان الأخيران إلا فى حالة الوقف ، وأمثلة المقاطع السابقة وفق ترتيبها " باء الجر – ما – من – باب – مصْر" ، ويفيدنا هذا فى معرفة المقطع المنبور ، كما يفيدنا فى المقارنة بين مظاهر الاستعمال الخاصة فى اللهجات ومقارنتها بالفصحى ، ويفيد أيضا فى معرفة بعض ظواهر التغير اللغوى .

د- التنغيم intonotion :

وهو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أ الإيقاعات فى حدث كلامى معين وهو يساعد فى :

أ- معرفة نوع الجملة تقريرية أواستفهامية كالجملة العامية " شفت أخوك"

(١) علم اللغة العام الأصوات / ١٦٢

تكون استفهامية إذا انطقت بتنغيم معين ، وتقريرية إذا نطقت بتنغيم آخر (١) .

ب- يساعد فى معرفة المعنى فعبارة " صباح الخير" قد تنطق بصورة مختلفة ولكل صورة تنغيم خاص ، وتتعدد صور التنغيم التى يؤيدها المقام والسياق ، حيث تصلح هذه العبارة للتوبيخ ، أو الترحيب .

الصرف :

يعني علم الصرف بدراسة الوحدات الصرفية وهى الوحدات التى تعد أصغر ودات ذات معنى تكون الكلمات أو أجزاء الكلمات" (٢) .

ويرى "هوكيت" Hockett أن علم الصرف أحد نظامين فرعيين لنظام القواعد فى اللغة حيث تبنى الكلمات من العناصر الصغرى بطرق معينة ، ثم توضع هذه الكلمات بجوار بعضها فى جمل بطرق مختلفة ويتضمن علم الصرف أصول الوحدات الصرفية Marphemes للأجزاء التركيبية ، والطرق التى تبنى بها الكلمات من هذه الأصول ، ويتضمن النحو الطرق التى تنتظم بها العلاقات بين الكلمات داخل التركيب اللغوى (٣) .

ويعنى هذا أن علم الصرف يهدف إلى بيان مبنى الكلمات وأجزائها ، ويهدف علم النحو إلى بيان مبانى العبارات (٤) .

١- من صور التحليل الصوتى :

يمكن أن نحلل بنية الكلمة الصوتية ببيان عدد الودات الصوتية وطريقة توزيعها ، وبيان مقابلاتها الاستندالية التى قد تدخل معها فى جدول توزيعى أولا ، كما تسهم فونيمات ما فوق التركيب فى بيان التحليل الوظيفى الذى يبين عدد المقاطع التى تتكون منها الكلمة ، ويحدد موطن النبر ، وأنماط الأداء اللغوى المتنوعة بتنوع المواقف اللغوية ، وما يدث بين الأصوات المتجاورة من تأثى وتأثر ونوضح جانبا من هذا فيما يأتى :

أ- يتكون الفعل "وجد" من ستة أصوات "و+ فتحة+ ج + فتحة + د

(١)أسس علم اللغة ص ٩٣.
(٢) علم اللغة العام الأصوات ص ١٦٣ .
(٣) Nida Morpholojy . p.l
(٤) Acourse in Moden Linguistics , p.177.

+ فتحة" وتتكون هذه الأصوات من صوامت وحركات ، وتوجد به ثلاثة مقاطع قصيرة ويتكون كل منها من صامت وحركة قصيرة ، ويقع النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة ، ويتغير المعنى بتبادل المواقع بين الصوامت كما فى الكلمات الآتية :

الكلمة	الأصوات					
وَجَدَ	و	فتحة	ج	فتحة	د	فتحة
وَجب	+	+	+	+	-	+
سَجَدَ	-	+	+	+	+	+
كَمُلَ	-	+	-	-	-	+

وتتفق الكلمات " وجد وورد ووجب وسجد فى أغلب الوحدات الصوتية ، وما يحدث فيها تبادل بين الفونيمات " الراء والجيم ، والدل والباء ، والواو والسين ، أما كلمة "كمل" فإنها تتفق مع الكلمات السابقة فى انتمائها إلى جنس صرفى واحد ، وفى كونها تتكون من وحدة صرفية واحدة مستقلة ، ولكن مكوناتها الصوتية تختلف عن المكونات الصوتية للأفعال السابقة ، ويشير هذا إلى أن تبادل المواقع بين الصوامت كما فى "وجد وسجد ،وجد وورد، وجد ووجب" يؤدى إلى تغير المعنى ، وإذا كان تغير الصامت وحده يؤدى إلى تغيير المعنى فكيف بتغيير أكثر من صامت كما فى وجد وقرأ . وليس الأمر مقصورا على الصوامت ، فيتغير الحركات يؤدى إلى تغير النوع والمعنى والوظيفة ، فالفرق بين عَبْرَة وعِبْرَة ، وفَنَاء وفِنَاء ، وقَرْن وقِرن ، وبِرّ وبرّ ، ورجْل ورَجُل راجع إلى تبادل المواقع بين الحركات ، وتغير الحركات جنس الكلمة الصرفى كما فى مَنْ ومِنْ ، وضَرَب وضَرْب ، وفَهِمَ وفَهْم ، وتبادل المواقع بين الصوامت ليس أمَرا عشوائيا ، إنه يخضع لضوابط أساسية ، ومنها سلامة المعنى .

يبين لنا الجدول التوزيعى للصوامت فى العربية ، إمكانية التبادل بين الوحدات الصوتية أو العكس ، وعبر عن مثل هذا علماء العربية فى القديم بالمستعمل والمهمل ، فتبادل الواو فى "وجد" المواقع مع بعض الصوامت ومنها السين فى "سجد" والنون فى "نجد" والهاء فى "هجد" أمر ممكن نظرا لاستقامة المعنى وبناء على ذلك فإن

مثل الكلمات "جِجد – دجد – رجد – شجد – غجد ..." ليست جزءا من النظام اللغوى للغة العربية ، وتبادل المواقع بين الجيم فى وجد ، وبقية الصوامت ليس مطلقا ، ويخضع للشرط الذى ذكرناه آنفا وهو سلامة المعنى ، ومن ذلك الكلمات الآتية :" وأد – وسد – وصد – وعد – وفد - ولدَ ..." ولا تحقق بالفعل للكلمات الآتية : "وخد – وشد – وضد – وظد – وَمَدَ ..." وتتبادل الدال فى " وجد" المواقع مع بعض الصوامت التى توضحها الكلمات الآتية : "وَجب – وجز – وحبس – وجع – وجل – وجم" ومن النماذج غير المتحققة فعلا " وجت – وحث – وجح – وجخ – وجر" .

ت-لا يسير التركيب المقطعى للكلمات وفق صورة واحدة ، ويتفاوت عدد المقاطع بين كلمة وأخرى ، ويتغير عدد المقاطع ونوعها فى الكلمات ، ونوضح نماذج لهذا فيما يأتى :

- تتكون الوحدة الصرفية"من أوما" من مقطع واحد"ص ح ص" أو ص ح ح ، ويتحمل النبر .

- تتكون كلمة "يكتب" من مقطعين متوسطين "ص ح ص + ص ح ص " ويتحمل المقطع الثانى حين نعد من آخر الكلمة النبر، وتتكون الكلمة المذكورة من وحدتين صرفيتين إحداهما حرة وهى كتب،والثانية مقيدة وهى ياء المضارعة"ص ح".

- يقع النبر فى كلمة "يكتبون" على المقطع الأول حين نعد من آخر الكلمة"ص ح ح ص " وفى الكلمة المذكورة ثلاثة مقاطع، وبها أربع وحدات صرفية إحداها حرة وهى "كتب" والباقى مقيدة وهى أداة المضارعة،وواو الجماعة وعلامة الإعراب الفرعية "النون".

- تتأثر الأصوات بالمجاورة، وقد يكون التأثر كليا كما فى "مدّ وملّ"أو جزئيا كما فى نحو"اصطبر،اثّاقلتم—مدّكر ،مخسول فى مغسول،ومزجدفى مسجد،وعُتُّم فى عدْتم،وأزدق فى أصدق ،ازدان، .

-ومن نماذج المخالفة مَدّيت وشدَّيت فى "مَدَدْت وشددت".

- لا وجود للمقطع ح ص المكون من حركة وصامت فى بداية

الكلمة العربية، ولاوجود ص ص ح فى بداية نسج الكلمة العربية التى لا يتوالى فيها صامتان إلا فى حالة الوقف.
- لا تتكون بنية الكلمة من صوامت فقط أو من حركات فقط ، وهى تمزح بين الصنفين الصوامت والحركات ،ولا مجال لتفضيل أحد الصنفين على الآخر فى النطق أو الكتابة ،ووجودهما ضرورى لتحقيق اللغة ،ويراعى وجود قدرة من الانسجام بين الوحدات الصوتية التى تتكون منها الكلمة .

المورفيمات "الوحدات الصرفية"

مقيدة		حرة
تصريفية	اشتقاقية	
لواحق	لواحق	سوابق
لاتتضمن أى	تتضمن تغييرا	لا تتضمن أىّ
تغيير فى	فى صنف	تغييرفى صنف
صنف الكلمة	الكلمة	الكلمة عادة(١)

وأجناس الكلمة عند علماء العربية – فى القديم ثلاثة:
أ- الأداة. ب- الاسم. ج- الفعل.
ويمكن أن نحدد كل منها بمعيار المعنى مرة، أو الشكل مرة أخرى أو بيان القيم الفارقة بين صنفين وصنف مما سبق ،ويتوسع بعض اللغويين المعاصرين فى هذا التقسيم،والأجناس الصرفية وفق رأى الدكتور تمام حسان تتمثل فى الاسم والصفة والفعل والخالفة والظرف والأداة(٢) .
هذا وقد تكون الوحدة الصرفية جزاء من مقطع كالضمائر المتصلة،أو فونيما واحدا كتاء التأنيث، وهى فى نفس الوقت جزء من مقطع أو مقطعا واحدا مثل"منْ"،وقد تشمل الكلمة على وحدات صرفية متعددة منها وحدة واحدة حرة والباقى إضافات ،ومن ذلك مثلا "يستفهمون" التى تتكون من الوحدات الصرفية الآتية:
أداة المضارعة+ أداة الاستقبال+ الجذر+ الفاعل+علامة

(١)مدخل إلى علم اللغة ٤٩، ٥٣ .
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها/ ٩٠ .

الإعـراب،ولا يوجـد جـذران فـي كلمـة مفـردة واحـدة،ولكن تتعـدد الوحدات الصرفية المقيدة "الإضـافات" وفـي الكلمـة السـابقة أربعـة مقـاطع، ويقـع النبـر علـى المقطـع الأخيـر حـين نعـد مـن آخـر الكلمـة ،والكلمة بناء على ذلك أعم من المورفيم وأصغر من التركيب٠
ويمكن تطبيق هذا التحليل التدرج على الجملة:الطالب المجتهد ذاكر الدرس ٠

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="4">الجملة</td></tr>
<tr><td colspan="2">المبتدأ</td><td colspan="2">الخبر</td></tr>
<tr><td colspan="2">الطالب المجتهد</td><td colspan="2">ذاكر الدرس</td></tr>
<tr><td colspan="2">المبتدأ الصفة</td><td colspan="2">الفعل المفعول به</td></tr>
<tr><td>التعريف الاسم</td><td>التعريف الصفة</td><td>ذاكر</td><td>التعريف الاسم</td></tr>
<tr><td>ال الطالب</td><td>ال مجتهد</td><td></td><td>ال درس</td></tr>
</table>

ونستطيع بواسطة هذه الطريقة أن نحدد أنواهع الجمل الرئيسية في لغة ما من اللغات وأمكن حصر النماذج الأساسية للانجليزية ،ويتسم تطبيق هذا المنهج على العربية بشئ من الصعوبة ،وسواء أكانت الجملة العربية بالتقديم والتأخير بين عناصرها ، كما أن معيار المعنى يجب وضعه عند التحليل الذى لايقتصر على الشكل فقط(١) ويراعى الانسجام بين الجمل داخل النص، ويستعان بوسائل الربط المنوعة، وتماسك المفردات في تحقيق الارتباط بين الجمل التى يتكون منها نص معين، وتعد الصحة النحوية والوضوح والبعد عن الغموض أموراً أساسية في استقامة النص وصحته الاستعمالية والنظمية ٠

قطع للمناقشة والتحليل:

١ - حق الله

الناس في هذه الحياة صنفان،صنف يعطى حق الله عليه،وينفق مما أعطاه الله فالله – سبحانه—يجزل له الثواب ،ويهيئه دائما لعمل البروالخير٠

وصنف يبخل بما عنده ،ولا يعطى حق الله عليه،فالله –سبحانه— يلحق به العذاب ما يتحه ال تعال:"والليل إذايغشى٠والنهار إذاتجلى٠ ما خلق الذكروالأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى٠

(١) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/ ٢٩٠ ٠

وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى• وأما مامن بخل واستغنى ،وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذاتردى")

(١) الايات (١: ١٠) الليل•

ولأجل أن يرضى الله عنا نحظ بتوبته، فعلينا أن نتبع ما أمرتنا به الشريعة الإسلامية وعلينا أن نبتعد عما نهانا عنه•

٢ ـ شجاعة فتاة مسلمة

كان ضرار بن الأزور قائداً من قواد المسلمين، فى معركة اليرموك التى دارت بين المسلمين والروم، وكانت خولة أخت ضرار تحارب مع أبطال المسلمين فى تلك المعركة ، فوقعت فى الأسر ،ومعها فتيات مسلمات فقالت لهن:إن الأسر عار علينا فهيا للقتال ،ولنأخذ أوتاد الخيام نقاتل بها ،فأخذن أعمدة الخيام والأوتاد،وهجمن على الروم فقاتلن قتال الأبطال، تي بخت خولة ورفيقاتها، من الأسر ووقع أخوها ضرار فى أيدى الروم ،فركبت فرسها وأخذت سيفاً، وجالت فى صفوف الروم،حتى خلصت أخاها ضراراً، فافتخرت الفتيات المسلمات بشجاعتها وبطولتها،وسجل التاريخ ذلك الموقف العظيم•

٣ ـ الإمام على والأعرابى

كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه،أيام خلافته جالساً فى ضواحى المدينة،إذ وفد عليه أعرابى يسألهحاجته،والحياء يمنعه أن يذكرها ،فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين:

لم يبق عندى ما يباع بدرهم تنبيك حالة منظرى عن مخبرى

إلا بقية ماء وجه صنته عن أن يباع وقد أبحتك فاشتر

فما إن رأها حتى وافاه رسول يخبره، أن نصيب أمير المؤمنين فى الغنيمة محمول على أربعة جمال بباب المدينة•

٤ ـ الإنسان

خلق الله الإنسان ف أحسن تقويم ،وكرمه على سائر خلقه بعله ودينه ارتفع إلى أسمى الدرجات وصار من هداة الأمة، ودعاة الخير ،واشرأبت نفسه إلى العلا،واتصف بالجرأة والثبات ،وتجنب مهاوى وإذا ضل الطريق القويم ،وشرد عن الدين ،انحدر إل درك الرذيلة، وانحطت نفسه بقبول الدينة،وبالسلوك الذرى• والإنسان لم يستحق

صفة الإنسانية إلا بالارتفاع إل المستوى الذى يبعده عن الحيوانية الصرفية، والمادية الخالصة٠وصدق الله العظيم إذ قال:
" والعصر٠ إن الإنسان لفى خسر٠ إلاالذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر "٠(سورة العصر)

٥- أب على قبر صغيره

يابنى لقد لقد نفضت يدى من تراب قبرك، وسأعود إلى منزلى كما يعود القائد من ميدان القتال ، لاأملك ألا دمعات لاأستطيع دفعها، وزفرات لا أستطيع تصعيدها٠
بالأمس رأيتك ــيا فلذة الكبدــ فى فراشك عليلا فجزعت ،ثم خفت عليك الموت ففزعت: وكأنما تخيلت أن الموت والحياة من شئون الناس،فاستشرت الطبيب فى أمرك فكتب ل الدواء ،ومنانىبالفشاء فرابطت بجوارك ، لأصب قطرات الدواء فى فمك ،فى المواعيد التى حددها الطبيب، وكنت أتعجل شفاءك فى كل لحظة، ولكن الحياة كانت تنتزع من بين جنبيك طعة قطعة إلى أن صرتــ بين يدىــ جثة باردة هامدة٠
وإذا بقارورة الدواء لا تزال بإحدى يدى٠ فعملت أنن قد ثكلتك ،وأن الأمر أمر القضاء لا أمر الدواء٠